الجواهر الكلامية

في ايضاح العقيدة الإسلامية

للعلامة طاهر الجزائري
رحمه الله

دار ابن حزم



الجواهر الكلامية

في ايضاح العقيدة الإسلامية

الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

دار ابن حزم

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ص. ب: ١٤/٦٣٦٦

مقدِّمة النَّاشِر

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ومن تبعه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فإن أعظم ما أصيب به المسلمون في عصرنا انحرافهم العقائدي الذي مهَّد لغزوهم في شتى المجالات: في الفكر، والسلوك، ومناهج الحياة. حتى أنك أصبحت ترى مسلمين لا يدركون معنى إيمانهم بالإسلام، وغابت عن الكثيرين منهم مقتضيات هذا الإيمان ومستلزماته.

إلا أنه في خضم هذه الفتن السوداء المتلاطمة، يبدو أن الإسلام عاد ليَدُقَّ أبواب العالم من جديد؛ فقد قيَّض الله لدينه دعاةً ومصلحين، يعيدون الأمر لنصابه، وأصالته، ويرفعون راية العقيدة السليمة من جديد، فكانوا منائر رُشد ومشاعل هداية.

من هذه المنطلقات؛ تتشرف دار ابن حزم، بخدمة كتاب «الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية»: للعلامة المصلح الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى، الذي جمع فيه ـ ببساطة وسهولة ويُسر ـ عقائد المسلمين، التي فيها فلاحهم، ومناعة فكرهم من الإنجراف في متاهات طالما تعاني منها الإنسانية...

وقد قمنا بإيراد الأدلة على الكتاب من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مع وضع بعض التعليقات زيادةً في الإيضاح.

نسأل الله الكريم أن ينفع هذا الكتاب وأن يبدل واقع المسلمين إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة.

الناشر

تَرجَمة المؤَلِف

هو الشيخ طاهر بن محمد بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ثم الدمشقي.

قَدِمَ والده إلى دمشق من الجزائر عام ١٢٦٣، وأصبح فقيه المالكية بدمشق ومفتيها في الشام. ولد الشيخ طاهر في دمشق عام ١٢٦٨ هـ (١٨٥٢ م). دخل المدرسة الجقمقية وتخرَّج بالأستاذ عبدالرحمن البستاني، ثم اتصل بالعالم العلامة الشيخ عبدالغني الغنيمي الميداني (١٢٢٢ هـ ـ ١٢٩٨ هـ)، ولازمه إلى أن توفاه الله عزَّ وجل.

شبَّ الشيخ ـ رحمه الله ـ محباً للعلم على اختلاف أنواعه وفروعه، فتوفرت لديه حصيلة كبيرة قيمة من علوم الطبيعة، والرياضيات، إلى جانب ما وعاه من علوم العربية وعلوم الإسلام. وما أن بلغ الثلاثين من عمره حتى أتقن العربية، والفارسية، والتركية. وتعلم الفرنسية وتكلم بها، كما اطلع على غيرها من اللغات.

وكان ـ رحمه الله ـ مغرماً باقتناء المخطوطات والبحث عنها، فساعد على إنشاء «دار الكتب الوطنية الظاهرية» في دمشق، وجمع فيها ما تفرّق في الخزائن العامة، ولاقى في سبيل ذلك الصعوبات

الكثيرة والعناء الكبير. كما ساعد على إنشاء «المكتبة الخالدية» في القدس.

تَحلَّقت حول الشيخ طاهر طبقة من لداته شيوخ دمشق، والعلماء النابهون فيها: معترفين بفضله وعلمه، وكان من هؤلاء: الشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبدالرزاق البيطار، والشيخ سليم البخاري. والتحق بهؤلاء الشيوخ شباب نوابغ أمثال: رفيق العظم، ومحمد كرد علي، ومحب الدين الخطيب، ومحمد سعيد الباني، وغيرهم.

ثم أنه انتقل إلى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ، ثم عاد إلى دمشق ١٣٣٨ هـ، فكان من أعضاء «المجمع العلمي العربي»، وعُيِّن مديراً لدار الكتب الظاهرية، وتوفي بعد ثلاثة أشهر عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م).

قال تلميذه الشيخ سعيد الباني: «كان يدعو المارقين إلى التدين، ولكن بالدين الذي تركنا عليه الشارع ﷺ، ونهج عليه سلف الأمة الصالح، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى، ويرفض كل ما ألصق بالدين من الحرج والتَّنَطُّع والحشو والبدع مما لا يلتئم مع الإسلامية السمحاء. يدعو إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث مادياً كان أو أدبياً ونبذ الضار منه»[1]. وقال عنه أيضاً: «جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كل علم لبابه، ونبذ

---

(١) تنوير البصائر، ص ٦٥.

لفاظته، فكنتَ تجد منه: العالم الديني والمدني والرياضي والطبيعي والسياسي والأديب والمؤرخ والأثري والإجتماعي والأخلاقي والكاتب والشاعر، فكان عنده من كل علم خبر.. فهو دائرة المعارف، ومفتاح العلوم، وكشاف مصطلحات الفنون، وقاموس الأعلام»[1] اهـ.

ألف أكثر من عشرين كتاباً ورسالة منها:

١ ـ الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية.

٢ ـ تنبيه الأذكياء في قصص الأنبياء.

٣ ـ التبيان لبعض مباحث المتعلقة بالقرآن.

٤ ـ توجيه النظر إلى علم الأثر.

٥ ـ التفسير الكبير (أربعة مجلدات محفوظ في المكتبة الظاهرية).

وغيرها من المؤلفات النافعة[2].

---

(١) تنوير البصائر، ص ٧٣.

(٢) انظر: الأعلام: الزركلي، ٦/ ٢٢١؛ تاريخ علماء دمشق: الحافظ وأباظة، ١/ ٣٦٦؛ تنوير البصائر في سيرة الشيخ طاهر: محمد سعيد الباني؛ الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام: الدكتور عدنان الخطيب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقَدِّمَة المؤَلِف

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعد، فهذه رسالة مشتملة على المسائل المهمة في علم الكلام، قريبة المأخذ للأفهام. جعلتها على طريق السؤال والجواب، وتساهلت في عباراتها تسهيلاً للطلاب.

المقدمة

وتشتمل على ثلاث مسائل

١ ـ س: ما معنى العقيدة الإسلامية؟

ج: العقيدة الإسلامية هي الأمور التي يعتقِـدُها أهـلُ الإسلام أي يجزِمون بصِحَّتها.

٢ ـ س: ما معنى الإسلام؟

ج: الإسلام هو الإقرارُ باللسانِ، والتصديقُ بالقلب بأن جميع ما جاء به نبيُّنا محمدٌ ﷺ حقٌّ وصدق.

٣ ـ س: ما أركان العقيدة الإسلامية: أي أساسها؟

ج: أركانُ العقيدةِ الإسلاميةِ ستةُ أشياء: وهي الإيمانُ بالله تعالى، والإيمانُ بملائكتِهِ، والإيمانُ بكتبه، والإيمانُ

برسله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر[1].

---

(١) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت: فعجبنا له يسأله ويُصَدِّقُهُ. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمنَ باللهِ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدرِ خيره وشره قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تَلِدَ الأَمَةُ ربَّتَها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاءِ يتطاولون في البنيان. ثم انطلق فلبثتُ ملياً ثم قال: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل آتاكم يعلمكم دينكم». رواه مسلم.

المبحث الأَول

في الإيمان بالله سبحانه وتعالى

٤ ـ س: كيف الإيمان بالله سبحانه وتعالى إجمالاً؟

ج: هو أن نعتقد أنَّ الله سبحانهُ وتعالى متصفُ بجميع صفات الكمالِ ومُنزَّهٌ عن جميع صفات النقصان.

٥ ـ س: كيف الإيمان بالله سبحانه وتعالى تفصيلاً؟

ج: هو أن نعتقد أن الله سبحانهُ وتعالى موصوف بالوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفةِ للحوادثِ، والقيام بنفسه، والوحدانيةِ، والحياة، والعلم، والقدرةِ، والإرادة، والسمع، والبَصَر، والكلام، وأنه حيٌّ، عليمٌ، قادرٌ، مريدٌ، سميعٌ، بصيرٌ، متكلمٌ.

٦ ـ س: كيف الإعتقاد بالوجود لله تعالى؟

ج: : هو أن نعتقدَ أنَّ الله تعالى موجودٌ وأنَّ وجودَهُ بذاته ليس بواسطة شيء، وأنَّ وجودَهُ واجبٌ[١] لا يمكنُ أنْ يلحقهُ عَدَمٌ[٢].

٧ ـ س: كيف الإعتقاد بالقدم لله سبحانه وتعالى؟

ج: هو أن نَعْتَقِدَ أنَّ الله قديمٌ: نعْني أنهُ موجودٌ قبل كلِّ شيء، وأنهُ لم يكنْ معدوماً في وقت من الأوقات، وأنَّ وجودَهُ ليسَ لهُ أولٌ[٣].

---

(١) الواجب: ما لا يتصور في العقل عدمه. المستحيل: ما لا يتصور في العقل وجوده. الممكن: ما يتصور في العقل وجوده أو عدمه.

(٢) قال الله تعالى: ﴿أم خُلِقُوا مِنْ غَير شيءٍ أم هُمُ ٱلخالِقُون * أم خَلَقُوا السمٰواتِ والأرضَ بل لا يوقنون﴾ (الطور: ٣٥ ـ ٣٦). وقال تعالى: ﴿قالت رُسُلُهُمْ أَفِي الله شكٌ فاطِرِ السمٰوات والأرضِ﴾ (إبراهيم: ١٠). قال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٠١: «أي أفي وجوده ـ أي الله ـ شك، فإن الفِطَرَ شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به فإنَّ الإعترافَ به ضروري في الفطر السليمة». اهـ.

(٣) قال تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ وهو بِكُلِ شَيءٍ عليم﴾ (الحديد: ٣). وفي الحديث: «اللَّهُم أنت الأَوَّل فليس قَبْلك شيء، وأنتَ الآخِرُ فليس بعدك شيء» رواه مسلم.

٨ ـ س: كيف الإعتقاد بالبقاء لله سبحانه وتعالى؟

ج: هو أنْ نعتقدَ أنَّ الله سبحانه وتعالى باقٍ وأن بقاءه ليس له نهايةٌ، وأنَّهُ لا يزولُ أصْلاً، ولا يلحقه العدمُ في وقت من الأوقات.

٩ ـ س: كيف الإعتقاد بمخالفته تعالى للحوادث، أي المخلوقات؟

ج: هو أن نعتقدَ أنَّ الله لا يشابهُهُ شيءٌ: لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله[١].

١٠ ـ س: كيف الإعتقاد بمخالفة ذاته سبحانه للحوادث؟

ج: هو أنْ نعتقد أنَّ ذات الله سبحانه وتعالى لا تشابِهُ شيئاً من المخلوقات بوجهٍ من الوجوه، فكلُّ ما تراه أو يخطر ببالكَ فالله ليس كذلك ﴿ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾[٢].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ ٱلصَّمَد * لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد * وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوَاً أَحَد﴾ (سورة الإخلاص). كُفُوَاً: أي مكافئاً ومماثلاً ونظيراً.

(٢) الشورى: ١١.

١١ - س: كيف الاعتقاد بأن صفاته سبحانه وتعالى مخالفة لصفات الحوادث؟.

ج: هو أنْ نعتقدَ أنَّ عِلمَ الله تعالى لا يُشابه علمنا، وأنَّ قدرته لا تُشابه قُدْرتَنا، وأنَّ إرادته لا تشابهُ إرادتنا، وأنَّ حياته لا تشابه حياتنا، وأنَّ سمعه لا يشابه سمعنا، وأنَّ بصره لا يشابه بصرنا، وأنَّ كلامَهُ لا يشابه كلامنا.

١٢ - س: كيف الإعتقاد بأن أفعاله سبحانه وتعالى مخالفة لأفعال الحوادث؟

ج: هو أنْ نعتقد أنَّ أفعال المولى سبحانه وتعالى لا تشابه أفعال شيء من الموجودات. لأن المولى سبحانه وتعالى يفعل الأشياءَ بلا واسطةٍ ولا آلةٍ ﴿إنَّما أمْرُه إذا أرادَ شيئاً أنْ يقولَ لهُ كُنْ فيَكون﴾[1] وأنه لا يفعل شيئاً لاحتياجه إليه، وأنه لا يفعلُ شيئاً عبثاً أي بغير فائدة لأنه سبحانه وتعالى حكيم[2].

(١) يس: ٨٢.

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنا السماءَ والأرضَ وَمَا بيْنَهُمَا لاعبين﴾ (الأنبياء: ١٦). وقال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُم أنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وأنَّكُمْ إلينا لا تُرْجَعُون﴾ (المؤمنون: ١١٥).

١٣ ـ س: كيف الإعتقاد بقيامه تعالى بنفسه؟

ج: هو أنْ نعتقد أن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى شيء من الأشياء: فلا يحتاج إلى مكان ولا إلى محلّ ولا إلى شيء من المخلوقات أصلاً. فهو الغنيُّ عن كل شيء وكلُّ شيء محتاج إليه سبحانه وتعالى[١].

١٤ ـ س: كيف الإعتقاد بحياة الله سبحانه وتعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أن الله تعالى حيٌّ وأن حياتَهُ سبحانه ليستْ كحياتنا، فإن حياتنا بوسائطَ كجريان الدمِ والنفسَ، وحياةُ الله سبحانهُ ليست بواسطة شيء. وهي قديمةٌ باقيةٌ لا يلحقهُا العدمُ والتغيُّرُ أصلاً[٢].

١٥ ـ س: كيف الإعتقاد بوحدانية الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقد أن الله تعالى واحدٌ ليس له شَريكٌ ولا

---

(١) قال تعالى: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله واللهُ هو الغنيُّ الحميد * إن يشأ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَديد﴾ (فاطر: ١٥ ـ ١٦).

(٢) قال تعالى: ﴿الله لا إلهَ إلاَّ هُوَ ٱلحيُّ ٱلقَيُّومِ﴾ (البقرة: ٢٥٥). وقال: ﴿وَتوكَّلْ عَلى ٱلحيِّ ٱلذي لَا يَموت﴾ (الفرقان: ٥٨).

نظيرٌ ولا مماثلٌ ولا ضدٌّ ولا معاند[١].

١٦ ـ س: كيف الإعتقاد بعلم الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أن الله تعالى موصوفٌ بالعلمِ وأنه بكل شيء عليمٌ: يعلم الأشياء كلها ظاهرها وباطنها، ويعلمُ عدد حبَّات الرَّمل وعدد قطرات المطر وأوراق الشجر، ويعلمُ السرَّ وأخفى. لا تخفى عليه خافيةٌ، وعلمه ليس بمكتَسَب، بل يعلمُ الأشياء في الأزل قبل وُجودها[٢].

١٧ ـ س: كيف الإعتقاد بقدرة الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالقدرة

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الله لا تَتَّخِذُوا إلٰهين آثنين إنَّمَا هُوَ إلهٌ واحدٌ فَإِيايَ فَارهَبُون﴾ (النحل: ٥١). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ آلذين قَالوا إنَّ الله ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إلهٍ إلَّا إلٰهٌ وَاحِدٌ وَإنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يقولون لَيَمَسَّنَّ الذينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أليم﴾ (المائدة: ٧٤). وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَان الله رَبِّ العَرْشِ عمَّا يَصِفُون﴾ (الأنبياء: ٢٢).

(٢) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوات وَالأرضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُون وَالله عَليمٌ بِذَاتِ آلصُدُور﴾ (التغابن: ٤).

وأنه على كلِّ شيء قديرٌ[1].

١٨ ـ س: كيف الإعتقاد بإرادة الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أن الله تعالى موصوفٌ بالإرادة وأنه مُريدٌ لا يقعُ شيء إلا بإرادته. فأيُّ شيء أرادهُ كان، وأي شيء لم يُرِدْهُ فإنه لا يمكنُ أن يكون[2].

١٩ ـ س: كيف الإعتقاد بسمع الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أن الله سبحانه موصوفٌ بالسَّمع وأنه يسمع كلَّ شيء سِرّاً كان أو جهراً، لكنَّ سمعهُ سبحانه وتعالى ليس كسَمْعِنا فإن سَمعنا بواسطة الأذن، وسَمعه سبحانه ليس بواسطة شيء[3].

---

(٢) قال تعالى: ﴿وَالله خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ من مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَن يِمْشِي عَلى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى رِجْلَين وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَع يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير﴾ (النور: ٥٤).

(٢) قال تعالى: ﴿إنَّما أمْرُهُ إذَا أَرَادَ شَيْئَاً أأن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيكُون﴾ (يس: ٨٢).

(٣) قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ آلتِي تُجَادِلُك فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلىِ اللهِ واللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُمَا إنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ =

٢٠ ـ س: كيف الإعتقاد ببصر الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أنْ الله سبحانهُ موصوفٌ بالبَصَر وأنه بكلِّ شيء بصيرٌ: يبصرُ حتى النملةَ السوداءَ في الليلة الظلماءِ وأصغرَ من ذلكَ، لا يخفى على بصره شيء في ظاهر الأرضِ وباطِنها وفوق السماء وما دُونَها، لكنَّ بصرَهُ سبحانه ليس كبصرنا: فإن بصرنَا يكون بواسطةِ العين، وبصرهُ سبحانه ليس بواسطةِ شيء[1].

٢١ ـ س: كيف الإعتقاد بكلام الله تعالى؟

ج: هو أن نعتقدَ أنَّ الله سبحانهُ موصوف بالكلام، وأن كلامهُ لا يُشْبهُ كلامنا: فإن كلامنا مخلوق فينا وبواسطة آلةٍ من فمٍ ولسانٍ وشفتين، وكلامُه سبحانه وتعالى ليس كذلك[2].

= (المجادلة: ١). عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية». رواه البخاري تعليقاً.

(١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ الله يَرَى﴾ (العلق: ١٤). وقال: ﴿إِنَّني مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦).

(٢) قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيما﴾ (النساء: ١٦٤). وقال: =

٢٢ ـ س: أخبرني عن الصفات المستحيلة التي لا يتصف بها المولى سبحانه وتعالى؟

ج: الصفات المستحيلة[1] في حق الله تعالى ـ أي التي لا يمكنُ أن يتصفَ بها ـ هي العدمُ، والحدوث، والفناءُ، والمماثلةُ للحوادث، والإحتياجُ لغيرهِ سبحانه وتعالى، ووجودُ الشريك، والعجزُ والكراهية ـ أي وقوع شيء بغير إرادته ـ والجهلُ، وأشباه ذلك، وإنما استحال اتصافه بها لأنها صفاتُ نقصانٍ، والمولى سبحانه وتعالى لا يتصفُ إلا بصفات الكمال.

٢٣ ـ س: أخبرني عن الأشياء التي يجوز صدورها من المولى سبحانه وتعالى.

ج: هي فعلُ الممكنات وتركُهَا، مثلُ أن يُجعلَ الإنسانُ غنياً أو فقيراً، صحيحاً أو سقيماً، وأشباهُ ذلك.

= ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة: ٦) فالقرآن من كلام الله تعالى.

(١) المستحيل: ما لا يتصور في العقل وجوده.

٢٤ ـ س: ما المراد بالإستواء في قوله سبحانه: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾[١]؟

ج: المرادُ به استواءٌ يليق بجلال الرحمن جلَّ وعلا، فالإستواءُ معلومٌ والكَيفُ مجهولٌ[٢]. واستواؤه على العرش ليسَ كاستواءِ الإنسانِ على السفينةِ أو ظهر الدابةِ أو السرير مثلاً، فمن تصوَّر مثل ذلك فهو ممن غلبَ عليه الوهمُ لأنه شبَّه الخالق بالمخلوقات مع أنه قد ثَبَتَ في العقلِ والنقلِ أنه ليس كمثله شيء. فكما أنَّ ذاته لا تشابه ذات شيء من المخلوقات كذلك ما يُنسَبُ إليه سبحانه لا يُشَابه شَيئاً مما يُنْسب إليها.

---

(١) طه: ٥.

(٢) سئلت أمُّ سَلَمَة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ فقالت: «الكيف غير معقول، والإستواء غير مجهول (لذكره بالقرآن)، والإقرار به من الإيمان والجحود به كُفر». لأنه إنكار لبعض القرآن الكريم، ورُوي نحو ذلك عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن ومالك بن أنس رحمهم الله تعالى. انظر فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

٢٥ ـ س: هل يضاف إلى الله سبحانه يدان أو أعين أو نحو ذلك؟

ج: قد وَرَدَ في الكتاب العزيز إضافةُ اليدِ إلى الله سبحانه في قوْله جل شأنُهُ: ﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] واليدين في قوله سبحانه: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2]، والأعينِ فِي قوله سبحانه ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بأَعْيُننا﴾[3] إلا أنه لا يجوز أن يضاف إليه إلا ما أضافه إلى نفسِهِ في كتابه المنزل أو أضافه إليه نبيُّه المرسل[4].

٢٦ ـ س: ما المراد باليد هنا؟

ج: المرادُ باليد هنا معنىً يَليقُ بجلاله سبحانه، وكذلك

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) صٓ: ٧٥.

(٣) الطور: ٤٨.

(٤) قال الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة العقائد (ص ١٥): «واعلم أنَّ جمهور المسلمين على أنَّهُ لا يَصح أن تُطلق على الله تبارك وتعالى إسماً أوْ وَصْفَاً لَمْ يَرِدْ بِهِ الشرع بقصد اتخاذه إسماً له تعالى وإن كان يُشْعِرُ بالكمال». اهـ.

الأعينُ، فإن كل ما يُضَافُ إليه سبحانه يكونُ غيرَ مماثلٍ لما يُضاف إلى شيء من المخلوقات. ومن اعتقدَ أن له يداً كيد شيء منها أو عيناً كذلك فهو ممن غلب عليه الوهمُ إذ شبَّه الله بخلقه وهو ليس كمثله شيء.

٢٧ - س: إلى من ينسب ما ذكرته في معنى الإستواء واليدين والأعين؟

ج: يُنسَبُ ذلك إلى جُمْهورِ السَّلف[١]. وأما الخَلَفُ[٢] فأَكْثَرُهُم يُفسرون الإستواء باستيلاءٍ، واليدَ بالنعمةِ أو

---

(١) وهم أهل القرون الثلاثة الأولى بعد وفاة النبيﷺ. قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم ٣/ ١٩: «اعلم أن لأهل العلم في أحَاديث الصفات وآيات الصفات قولين: أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم إنه لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بهما ونعتقد لهما معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسم والإنتقال والتميز في جهة وعن سائر صفات المخلوقات وهذا القول هو مذهب جماعة المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم». اهـ.

(٢) وهم من أتى بعد السلف.

القدرةِ، والأعينَ بالحفظ والرعايـة[1]، وذلك لتـوهُّم كثير منهم أنها إنْ لم تؤوَّلْ وتُصْرفْ عن ظاهرها أو هَمَتِ التشبيهَ وقد اتَّفَقَ الفريقان على أنَّ المشبِّه ضال، وغيرهم يقـولون إنما تُوهِمُ التشبيهَ لو لم يَدُلَّ العقلُ والنقلُ على التنزيه، فمن شبَّه فمِنْ نفسِه أُتِيَ.

٢٨ ـ س: كيف نثبت شيئاً ثم نقول: «الكيف فيه مجهول».

ج: هـذا غيرُ مُستغـرَب فإنـا نعلمُ أنَّ نفوسنـا مُتَّصفةٌ بصفاتٍ كالعلم والقدرة والإرادةِ، مع أنَّا لا نعلم كيفية قيام هذه الصفات بها، بل إنَّـا نَسْمَعُ ونُبْصـرُ ولا نَعلم كيفيةَ حصول السَّمْعِ والأبصارِ بل إننا نتكلمُ ولا نعلم كيف صدَرَ منَّا الكلام. فإن علمِنا شيئاً من ذلك فقد غابتْ عنا أشيْاءُ، ومثل هذا لا يُحصى. فإذا كان هذا فيما يُضاف إلينا فكيفَ الحالُ فيما يُضافُ إليه سبحانه.

---

(١) وقد اشترطوا حتى يصح التأويل أن يكون سائغاً في لغة العرب.

٢٩ ـ س: أي المذهبين أرجح؟

ج: مـذهبُ السلفِ أرجَحُ لأنـه أسْلمُ وأحْكم، وأمـا مذهبُ الخلفِ فإنما يَسُوغ الأخْذُ به عندَ الضرورة، وذلك فيمـا إذا خُشيَ على بعض الناس إن لم تُؤوَّلُ لهم تلك الكلمُ أن يَقعُوا في مِهواة التَّشبيه فيؤوَّلُ لهم ذلك تـأويلاً سائِغاً في اللغة المشهورة[1].

---

(١) قـال الشيخ وهبي سليمـان غـاوجي في كتـابـه «أركـان الإيمـان» (ص٢٤): «إن التأويل التفصيلي علاج، والعلاج إنمـا يعطي في حالات مرضية، وإذا زال المرض تُرِكَ العلاج، والله أعلم». اهـ.

المبحث الثاني

في الإيمان بالملائكةُ

ويشتمل على ثلاث مسائل

٣٠ ـ س: ما الملائكة؟

ج: هم أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقة من نور[١] لا يأكلونَ ولا يشربون وهم عبادٌ مكْرَمون[٢] لا يَعصْونَ الله ما أمَرَهمْ ويفعلون ما يُؤْمرون[٣].

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «خُلِقَتْ الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم». رواه مسلم.

(٢) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحمٰنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُون * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون﴾ (الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧).

(٣) وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُون عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُون * يُسَبِّحُون اللَّيْلَ وَالنَّهَار لا يَفْتُرُون﴾ =

٣١ ـ س: هل يرى البشر الملائكة؟

ج: لا يَرَى البشرُ، غيرُ الأنبياء، الملائكةَ إذا كانوا على صُوَرهم الأصلية لأنهم أجسامٌ لطيفة، كما أنهم لا يَرَوْن الهواء مع كونه جسماً مالئاً للفضاء لطيفاً، وأما إذا تشكلوا بصورة جسم كثيفٍ كالإنسان فيرَونَهُمْ[1]، ورؤيَـةُ الأنبياءِ لهم على صـورهم الأصلية خصـوصيَةٌ خُصُّـوا بها لتلقِّي المسائلِ الدينية والأحكام الشرعية[2]، ولا يُستغربُ وجودُ أجسام بيننا لا نراها بالعين، وفي المعتادِ ما يُقَرِّب ذلـك للذهن ويرفع عنه الغَينَ[3] فإن أمامنا كثيراً من الأجسامِ الحيَّةِ

= (الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠). ومعنى يستحسرون: أي لا يتعبون ولا يملّون. وقـال تعالى: ﴿لَا يَعْصُـونَ الله مَا أَمَـرَهُمْ وَيَفْعَلُون مَـا يُؤْمَـرُونَ﴾ (التحريم: ٣).

(١) كما ورد في حديث جبريل عليه السلام السابق ذكره (ص ١٤) وَقَـالَ تَعالى فِي شَأْنِ جِبريل عليه السلام وتمثله في صورة إنسي لمريم رضي الله عنها وتبشيرها بعيسى عليه السلام: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنا (أي جبريل) فَتَمَثَّـلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّاً﴾ (مريم: ١٧).

(٢) عن عـائشة رضي الله عنهـا أنها قـالت: «ولكنه ـ أي النبي ﷺ ـ رأى جبريل على صورته مرتين» رواه البخاري.

(٣) الغين: الغطاء والستر.

وغير الحيَّة لا يدركها البصرُ. ولولا النَّظارة لظننا أنها ليس لها عينٌ ولا أثرٌ. كما لا يستغرب اختصاصُ البعضِ بإبصار أشياءَ لا تُدْركها سائر الأبصارِ فإن في اخْتلاف الأبصار في قوة الإدراك وضَعفِه عبرةً لأولي الأبصار.

٣٢ ـ س: ما وظائف الملائكة؟

ج: مِنَ الملائكة رُسلٌ بينَ المولى سبحانه وتعالى وبين أنبيائه ورُسله، كجبرائيل عليه السلام[١]. ومنهم حفَظةٌ على العباد[٢]. ومنهم مَنْ يكتُبُ أعمال العباد من خير أو شرّ[٣]. ومنهم موكلون بالجنة ونعيمها[٤]. ومنهم موكلون

---

(١) لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمين عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرين﴾ (الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤).

(٢) قال تعالى: ﴿لَهُ مُعقبات مِنْ بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَه مِنْ أَمْر الله﴾ (الرعد: ١١).

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِين * كِرَاماً كَاتِبين * يَعْلَمُون مَا تَفْعَلُون﴾ (الإنفطار: ١٠ ـ ١٢).

(٤) قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الذينَ اتَّقوا رَبَّهُمْ إلَى الجَنَّةِ زُمراً حَتَّى إذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين﴾ (الزمر: ٧٣).

بالنار، وعذابها[1]. ومنهم حَمَلَةُ العرش[2]. ومنهم قائمون بمصالحِ العبادِ ومنافِعهم. إلى غيرِ ذلك مما أمروا به[3].

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إلاَّ مَلائِكَةً﴾ (المدثر: ٣١).

(٢) قال تعالى: ﴿الذينَ يَحْمِلُون العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُون بِحَمْد رَبِّهم وَيَسْتَغْفِرُونَ للذين آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيء رَحْمَةً وَعِلْمَاً فَاغْفِر للذين تَابُوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِم عَذَابَ الجَحيم﴾ (غافر: ٧).

(٣) مثل قبض الأرواح، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوفَّاكُمْ مَلَكُ الموْتِ الذي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون﴾ (السجدة: ١١)، وكذلك سؤال القبر كما سيأتي.

المبحث الثالث

في الإيمان بكتبه سبحانه وتعالى

٣٣ ـ س: كيف الإعتقاد بكتب الله تعالى؟

ج: أعتقدُ أن لله تعالى كتباً أنزَلها على أنبيائه، وبيّن فيها أمْرَهُ ونهيَه ووَعْدَهُ ووعيدَهُ. وهي كلامُ الله تعالى حقيقةً بـدَتْ منه بـلا كيفيةٍ قَـوْلاً، وأَنْزَلَـهَا وحيْـاً[1]. من تلك

---

(١) قال تعالى: ﴿إنَّا أَوْحَيْنَا إلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبيينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إلَى إبْرَاهِيم وَإسْمَاعيل وَإسحٰقَ وَيَعْقوب وَالأسْبَاط وعيسَى وَأَيُّـوبَ وَيُونُس وَهَـارون وسُلَيْمٰن﴾ (النسـاء: ١٦٣) قـال الشيـخ عبدالعظيم الـزرقاني معـرِّفاً الـوحي: «هُو أَن يُعْلِمَ الله تعـالى مَن اصطفاهُ من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم».
انظر مناهل العرفان: ١/٥٦.

الكتب: التوراة والإنجيلُ والزَّبورُ والقرآنُ[1].

٣٤ ـ س: كيف اعتقادك بالتوراة؟

ج: أعتقدُ أنَّ التوراةَ كتاب من كتب الله سبحانه وتعالى أنزَله على كليمهِ مُوسى عليه السلام. وذلك لبيان الأحكام الشرعيةِ، والعقائد الصحيحةِ المَرْضِيَّةِ، والتبشير بظهور نبيٍّ من بني إسماعيلَ وهوَ نبينا عليه الصلاة والسلامُ، والإشارة إلى أنه يأتي بشرعٍ جديدٍ يهدي إلى دارِ السلامِ[2].

---

(١) قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَليك الكتَابَ بالحقِّ مُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيل﴾ (آل عمران: ٣) وقال تعالى: ﴿وآتَيْنَا دَاودَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣).

(٢) أي الجنة. قال تعالى: ﴿الذين يَتَّبِعون الرَّسُولَ النَّبيَّ الأُمِّي آلذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنجيل يَأمُرُهُمْ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المنكَرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحرِّمُ عَليهمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُم إصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ التي كَانَتْ عَليهم﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٣٥ ـ س: كيف اعتقاد العلماء الأعلام في حق التوراة الموجودة الآن في أيدي أهل الكتاب؟

ج: اعتقاد العلماء الأعلام أن التوراة الموجودة الآن قد لحقَها التحريفُ[1]. ومما يدلُّ على ذلك أنه ليسَ فيها ذكر الجنة والنارِ وحالِ البعثِ والحشر والجزاءِ، مع أن ذلك أهمُّ ما يذكرُ في الكتب الإلهية. ومما يدُلُّ أيضاً على كونها محرَّفةً ذكرُ وفاةِ موسى عليه السلام فيها في الباب الأخير منها والحال أنه هو الذي أنزلت عليه.

٣٦ ـ س: كيف اعتقادك في الزبور؟

ج: أعتقدُ أنَّ الزبور كتابٌ من كتبِ الله سبحانه وتعالى أنزله على سيدنا داود عليه السلام، وهو عبارة عن أدعيةٍ وأذكارٍ ومواعظَ وحكم، وليسَ فيهِ أحكامٌ شرعية لأن داودَ

---

(١) قال تعالى في الكلام على بني إسرائيل: ﴿فَبِمَا نَقْضِهم ميثَاقَهُم لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلوبَهم قَاسيةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَوَاضِعِه﴾ (المائدة: ١٣). قال ابن كثير في معنى (يُحَرِّفُونَ الكلم): «ساء تصرفهم في آيات الله وتأولوا كتابه على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل». انظر تفسير ابن كثير: ٦٢/٣.

عليه السلام كان مأموراً باتباع الشريعةِ الموسَوِيَّةِ[1].

٣٧ - س: كيف اعتقادك في الإنجيل؟

ج: أعتقـدُ أن الإنجيلَ كتـاب من كتب الله سبحـانـه وتعالى أنزله على المسيح عيسى عليه السلامُ[2]، وذلـك لبيـان الحقائق، ودعـوة الخلق لتوحيـد الخالق، ونسـخِ بعض أحكـامِ التـوراة الفـرعيـةِ على حسب الإقتضـاء، والتبشير بظهورِ خاتم الأنبياء[3].

٣٨ - س: كيف اعتقاد العلماء الأعـلام في الإنجيل المتداول الآن؟

---

(١) مما في الزبور: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُور مِنْ بَعْـدِ الذِّكـر أنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادي الصَّالحون﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

(٢) قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلى آثارِهِم بِعيسى آبن مريم مصدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التوراة وآتيناه الإنجيل فيهِ هُدَىً ونُورٌ وَمُصَدِّقاً لما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدَىً وَمَوْعِظَةٌ للمتقين﴾ (المائدة: ٤٦).

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسى آبن مَرْيَمَ يا بَني اسْرائيل إنِّي رَسُول الله إلَيْكُم مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَديَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً برسُول يَأتي من بَعْدي آسمُـهُ أحمَـد فَلمَّـا جَـآءهم بـالبيِّنَـاتِ قَـالـوا هَـذا سِحـرٌ مُبين﴾ (الصف: ٦).

ج: اعتقادُ العلماء الأعلام أنَّ الإنجيلَ المتداول الآن له أربع نسخٍ ألَّفها أربعةٌ بعضهمْ لم يرَ المسيحَ عليه السلامُ أصلاً وهم متَّى ومرقص ولوقا ويوحَنا. وإنجيلُ كلٍّ من هؤلاء مناقض للآخر في كثير من المطالب. وقد كانَ للنصارَى أناجيل كثيرة غير هذه الأربعة، لكن بعد رفْعِ سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء بأكثر من مائتي سنة عوَّلوا على إلغائها ما عدا هذه الأربعة[1] تخلُّصاً من كثرة التناقض، وتملصاً من وفرة التضادِّ والتعارض.

٣٩ ـ س: كيف اعتقادك في القرآن؟

ج: أعتقد أن القرآن أشرف كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على أشرفِ أنبيائه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو آخر الكتب الإلهيةِ نزولاً، وهو ناسخٌ لجميعِ الكتبِ قبله وحكمه باق إلى يوم القيامة[2]. لا يمكن أن

---

(١) وذلك في مجمع عقد في مدينة نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية اتفق فيه القساوسة والرهبان على اعتماد الأناجيل الأربعة المذكورة.

(٢) قال تعالى: ﴿وأنْزَلْنَا إلَيْكَ آلكتَابَ بالحقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْه مِنَ آلكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْه﴾ (المائدة: ٤٨).

يلحقه تغييرٌ ولا تبديلٌ[1]، وهو أعظم آية على نبوَّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لكونِه أعظَم المعجزات.

٤٠ ـ س: لأي شيء كان القرآن الكريم أعظم المعجزات؟

ج: إنما كان القرآنُ أعظَم المعجزاتِ لكونه آيةً عقليةً باقية مَدى الدهر، تشاهَدُ كلَّ حين بعين الفكر، وسواه من المعجزاتِ انقضتْ بانقضاء وقتها فلم يبق منها أثرٌ غير الخبر. ووجْه إعجازه أنَّه بَلَغَ في الفصاحةِ والبلاغةِ إلى حدٍّ خرج عن طوق البشرِ، فإنَّ النبي عليه الصلاة والسلام تحدَّى به العَرَب العرباء وهم أفصحُ الأمم لساناً وأوضحهم بلاغة وبياناً، وقد وَصلوا في عصره في البلاغة وفَصْل الخطاب، لحالٍ يحيِّرُ العقولَ ويدهشُ الألبابَ، وبقي فيهم ثلاثةً وعشرينَ عاماً وهو يتحدَّاهم بالقرآن أعظم تحدٍّ، ويتصدى لتقريعهم به وإثارة همَمِهِمْ للتعرُّض للمعارضة أعظَم تصدٍّ: فتارة يطلب منهم الإتيانَ بمثل سورة من القرآن، وأن يستعينوا بمن شاءوه من الإنس

(١) لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾ (الحجر: ٩).

والجان، وتارة يَسمهم بالعجز عن ذلك وعدم قدْرتهمْ على سلوك تلك المسالك[1]. وهم ذو النفوس الأبيَّة، وأهِل الحميّةِ والعصبية فعجزوا عن ذلك عن آخرهم وتركوا المعارَضة بالكلام إلى المعارضة بالحسام، وعَدَلُوا عن المقابلةِ باللسان إلى المقاتلة بالسِّنان؛ وحيث عجز عرب ذلك العصر فَمَنْ سِواهم يكون أعجزَ في هذا الأمر.

وقد مضى إلى الآن أكثرُ من ألف وثلاثمائة عام، ولم يوجد أحد من البلغاء إلا وهو مسلمٌ أو ذو استسلام. فدلَّ على أنه ليسَ من كلام البشر، بل هو كلامُ خالقِ القوى والقدر، أنزله تصديقاً لرسوله وتحقيقاً لقوله.

وهذا الوجهُ وحدهُ كافٍ في الإعجاز وقد انضم لهذا الوجه أوجه. أحدها: إخبارُهُ عن أمورٍ مغيبَّةٍ ظهرت كما أخبرَ. ثانيها: أنه لا يَملهُ السمعُ مهما تكرر. ثالثها: جمعهُ لعلوم لم تكن موجودة عند العرب والعجم. رابعها: إنباؤه

---

(١) قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ ٱجتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَن يأتُوا بِمِثْلِ هَـذَا ٱلقُرآنِ لَا يَـأْتُـونَ بِمِثْلِهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظهيـراً﴾ (الإسراء: ٨٨).

عن الوقائع الخاليـة وأحوال الأمم. والحـال أن من أنزل عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان أمِّيَّـاً لا يكتبُ ولا يقرأ، لاستغنائِه عن ذلك بالوحي، وليكونَ وجه الاعجاز بالقبولِ أحرى.

المبحث الرابع

في الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

٤١ - س: كيف اعتقادك برسل الله تعالى؟

ج: أعتقدُ أن لله رُسلاً أرسلهم رحمة منه وفضلاً، مبشرين للمحسن بالثواب، ومُنذرين للمُسيء بالعقابِ ومُبَيِّنين للناس ما يحْتاجُونَ إليه من مصالح الدين والدنيا[١]، ومُفيدين لهم ما يبلغُون به الدرَجَة العليا. وأيّدهم بآياتٍ ظاهرةٍ ومعجزاتٍ باهرةٍ. أوَّلهم آدمُ وآخرهم نبيُّنا محمدٌ عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبشِّرين وَمُنْذِرين لئلا يَكُونَ للنَّاس عَلَى الله حُجَّةٌ بعد الرُّسُل وَكَانَ الله عَزيزاً حَكيماً﴾ (النساء: ١٦٥).

٤٢ ـ س: ما معنى النبي؟

ج: النبيُّ إنسانٌ[1] أوحي إليه بشرْع وإنْ لم يؤمرْ بتبليغه[2] فإن أمر بتبليغه سُمِّيَ رسولاً أيضاً فكلُّ رسولٍ نبيٌّ وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً.

٤٣ ـ س: كم عدد الأنبياء؟

ج: لا يُعلم عددُّهم على اليقين[3]. والمذكور أسماؤُهم في الكتاب العزيز خمسةٌ وعشرون وهم: آدم، إدريس، نوحُ، هودٌ، صالحٌ، إبراهيمٌ، لوطٌ، إسماعيلٌ، إسحاقُ، يعقوبُ، يوسفُ، أيُّوبُ، شُعيبٌ، موسى، هارونُ، ذو الكفل، داودُ، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريَّاءُ،

---

(١) كما يُشترط فيه الذُّكُورةُ والحرية أيضاً.

(٢) أو أنَّ النبي يعمل بشرع من قَبْله من الرسل. قال الإمام البيضاوي في تفسيره: «الرسول من بعثه الله بشريعة مجدِّدة يدعو الناس إليها، والنبي من بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل بين موسى وعيسى عليها السلام» مواهب الجليل من تفسير البيضاوي ص٤٤.

(٣) قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُم عَلَيكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُم عَلَيْكَ﴾ (النساء: ١٦٤).

يحيى، عيسى محمدُ عليهم الصلاة والسلام، وهم رسلُ أيضاً.

٤٤ ـ س: ما المعجزة؟

ج: المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة يظهر على يدِ مدَّعي النبوة موافقاً لدعواه، على وجهٍ يُعجزُ المنكرين الإتيان بمثلهِ.

٤٥ ـ س: ما الحكمة في إظهار المعجزة على أيدي الأنبياء؟

ج: الحكمة في إظهار المعجزة على أيدي الأنبياء الدلالة على صدقهم فيما ادَّعوه، إذ كلُّ دَعْوَى لم تقترن بدليلٍ فهي غيرُ مَسموعة، والتمييز بينهمْ وبين من يدَّعي النبوّةَ كاذباً؛ وهي قائمة مقام قولِ الله تعالى: «صدَق عبدي فيما يدّعي».

٤٦ ـ س: ما وجه دلالة المعجزة على صدق الأنبياء، وكونها قائمة مقام قول الله تعالى: «صدق عبدي»؟

ج: وجه دلالة المعجزة على صدق الأنبياءِ يظهر من

هذا المثال ـ ولله المثل الأعلى ـ وهو أنه لو قامَ أحدُ من الناس في محفل عظيم بمحضر ملكٍ كبير حكيمٍ وقال: أيها الناس، إني رسول هذا الملك إليكم، ومؤتمنُهُ لديكم، أرسلني لأبلغكم أوامرَه، وهو عالمٌ بمقالتي وسامعٌ لكلامي ومُبصرٌ لي، وآية صدْقي أن أطلب منه أن يخرقَ عادَتهُ وَيخالفَها فيُجيبُني إلى ذلكَ. ثم قالَ للملك إن كنتُ صادقاً في دعوايَ فاخْرقْ عادتكَ وقُم ثلاث مراتٍ متوالياتٍ. ففعل الملكُ ذلك. فإنهُ يحصلُ للجماعة علمٌ ضروري بصدقه في مقالته، وقامَ خرْقُ الملك لعادته مقام قول الملك قد صدقَ فيم ادَّعاه ولم يشكّ أحد أنه رسولُ الملكِ.

والأنبياء عليهمُ السلام قد ادعوا إرسالَ الله تعالى لهم للبشر، وهو عالمٌ بدعواهم، سامعٌ لهم، ناظر إليهم. فإذا طلبوا من الله تعالى إظهارَ المعجزات التي ليس في طاقة البشر أن يأتوا بمثلها فأعانهم على ذلك وأقدرَهم عليها كان ذلك تصديقاً لهم منه فعلاً، وهو كالتصديقِ بالقولِ بل أولى. وهو يستلزم صدقهم في دَعوى الرسالة، لأن تصديق المولى الحكيم العليمِ القادر للكاذب أمرٌ ظاهرُ الإستحالة. لا سيما وقد انضمَّ إلى دلالة المعجزات على

صدقِهم دلالة ما اشتهر عنهم من الصفات والأحوال التي هي في غايةِ الحسْنِ ونهايةِ الكمال.

٤٧ ـ س: ما الفرق بين المعجزة والسحر؟

ج: السحر أمرٌ خارقٌ للعادة في بادىء الرأي تمكن معارضتُه لأنه مبنيٌّ على أسباب، مَنْ عرفها وتعاطاها حصلَ على يده ذلكَ الأمرُ. فهو في الحقيقة ونفس الأمر غيرُ خارقٍ للعادة[1] وغرابته إنما هي بالنظر لجهل أسبابه.

وأما المعجزة فإنها خارقةٌ للعادة حقيقة لا يمكن معارضتُها فلا يمكن الساحر أن يفعلَ مثل ما فعل الأنبياء مِن جعلِ الميِّتِ حيّاً وقلبِ العصا حيَّة، ولذا آمنت سَحَرةُ فرعونَ بموسى عليه السلامُ لما صارت عصاهُ حيَّة حقيقية وابتلعتْ عِصِيَّهُمْ وحبالهم، لمعرفتهم بأن هذا مما لا يأتي بالسحر.

والسحر مصدره من نفسٍ أمّارة بالسوءِ تكونْ مظهراً

(١) أي استقلالاً.

للفساد[1]، والمعجزةُ مصدرها من نفس زكيَّة تكون مظهراً للصلاح والإرشاد.

٤٨ ـ س: ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟

ج: الكرامة أمرٌ خارقٌ للعادة يظهرُ على يد الوَليّ فهي غيرُ مقرونةٍ بدعوى النُّبُوَّةِ. وأما المعجزة فإنها تكون مقرونة بدعوى النُّبُوَّة.

والوليُّ هو العارفُ بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكنُ، المواظبُ على الطاعاتِ، المجتنبُ للمعاصي والسيئاتِ، والمُعْرِض عن الإنهِمَاكِ في اللذاتِ والشهوات[2].

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: «الشرك بالله، السِّحر، وقتل النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه. قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٤/١٧٦: «المشهور إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلاَّ على فاسق. . . . فعمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع. . . . وقد يكون كفراً وقد لا يكون كفراً بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كَفَر، وَإلاَّ فلا. وأما تَعَلُّمُهُ وتَعْليمه فحرام». اهـ.

(٢) قال تعالى: ﴿ألا إنَّ أوْلِياءَ الله لا خَوْفٌ عَليهم وَلا هُمْ يَحْزَنُون الذين =

وظهورُ الكرامةِ على يدهِ إكرامٌ له من ربه، وإشارةٌ لقبوله عندهُ وقُرْبه، وهي كالمعجزة للنبي الذي يكـون من أمته ذلك الوليّ، إذ الوليّ لا يكون ولياً حتى يكون مقرّاً برسالة رسوله ومُذعناً لأوامره غايةَ الإذعان. ولو ادَّعى الإستقلالَ بنفسه ولم يتابعْ رسولَهُ لم تظهرْ على يديهِ الكرامةُ ولم يكنْ ولياً للرحمٰن، بل يكون عدوّاً له ووليّاً للشيـطان[1]. كما يشيرُ لذلكَ قوله تعالى خطاباً لنبينا عليه الصلاة والسلام في حق أقوام زعموا أنهم يحبونَ الله: ﴿قُل إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَـاتَّبِعُـوني يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ والله غفُــورٌ رَحيمٌ * قُلْ أطيعُوا الله وَالرَّسُولَ فَإنْ تَوَلَّوْا فَإنَّ الله لَا يُحِبُّ الكافِرينَ﴾[2].

٤٩ ـ س: ماذا يجب للأنبياء عليهم السلام؟

ج: يجبُ للأنبياء عليهُمُ الصلاةُ والسلامُ أرْبعُ صفاتٍ وهي: الصدقُ، والأمانةُ، والتبليغ، والفطَانة.

= آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُون﴾ (يونس: ٦٢ ـ ٦٣).

(١) ويسمى ما يظهر على يديه حينئذ إدلال.

(٢) آل عمران: ٣١ ـ ٣٢.

ومعنى الصدق في حَقِّهم كونُ خبرهم مطابقاً للواقِعِ ونفسِ الأمرِ فلا يصدرُ منهم كذب أصلاً.

ومعنى الأمانة في حقهم كون ظواهرِهم وبواطنهم محفوظةً من الوقوعِ فيما لا يرضي الحق[1] الذي اصطفاهم على سائر الخلق.

ومعنى التبليغ كونهم بيَّنوا للناس كلَّ ما أمرَهم الله ببيانه أحسنَ بيانٍ فلم يكتمُوا من ذلك شيئاً[2].

ومعنى الفطانةِ كونهم أكملَ الخلقَ في النبَّاهَة والفهمِ.

٥٠ - س: ماذا يستحيل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

ج: يستحيلُ على الأنبياء عليهمُ الصلاةُ والسلامُ أربعُ صفاتٍ وهي: الكذبُ، والعِصْيانُ، والكتمان، والغفْلَةُ.

---

(١) جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٤٤٠: «قال عياض: . . . . لا خلاف في عصمتهم (أي الأنبياء) من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول في الكبيرة على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزري بفاعله من الصغائر». اهـ.

(٢) قال تعالى: ﴿الَّذينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ الله وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدَاً إلّا الله وَكَفَى بِالله حَسِيباً﴾ (الأحزاب: ٣٩).

وكـذلك يستحيـلُ عليهم كلُّ صفـةٍ تُعَدُّ عنـدَ النَّاسِ من العيـوبِ وإنْ لم تكن من الذنـوب، كدنـاءة الحـرفـة أو النسب، أو تُنافي حكمةَ البِعْثَةِ كالصَّمَمِ والبَكِمِ.

٥١ ـ س: إذا كان العصيان مستحيلاً في حق الأنبياء عليهم السلام فكيف أكل آدم من الشجرةِ التي نُهي عنها؟

ج: بطريق النسيان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فنسِي ولم نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(١). والناسي غيرُ عاص ولا مؤاخـذ. وأما نسبـةُ العصيان إليـه في قولـه تعـالى: ﴿وعصَى آدَمُ ربَّـه فغَوى * ثم اجْتَبَـاهُ رَبُّـه فَتَـابَ عَليـه وهَدَى﴾(٢) فَلِصُدُورِ صورة المخالفة عنه بناء على النسيَان الناشيء عن عدم التحفظ التام منه. والمخالفةُ التي تَصْدُرُ نسياناً، لا تُعَدُّ في حقِّ الناسِي عصياناً وَعُدَّتْ معصية في حَقِّ آدمَ نظراً لشرفِ رُتبته، وعِظَم منزلته، والخطأ الصغيرُ يُستعظمُ من الكبيرِ(٣).

---

(١) طه: ١١٥.

(٢) طه: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) كقول الجُنَيْد رحمه الله تعالى: «حَسَنات الأبرار سيئات المقربين» تفسير القرطبي: ١/٣٠٨.

وأما مؤاخذة المولى سبحانه وتعالى لآدم على ذلك بإهباطهِ إلى هذه الديار واعتراف آدمَ بالذَّنْبِ، ومثابرتُه على الإستغفارِ، فذلك لتزدادَ درجتهُ علوّاً، وثوابُهُ وأجْرُه نُمُواً.

ويقاسُ على ذلك ما يُنسب لسائر الأنبياء من الذنوب والمعاصي، فإنها ذنوبٌ بالإضافة إلى علوِّ مناصبهم، ومعاصٍ بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوبِ غيرهم ومعاصيهم، لأنها صادرة منهم عليهم السلام إما على طريق التأوُّلِ، أوْ على طرِيقِ السَّهْوِ وعدم التَّعَمُّدِ. وأما اعترافهم بها واستغفارُهم منها فلزيادة معرفتهم بمولاهم وشدَّة ورَعهم وتقواهم، ولِيَزْدَادوا أجْراً وقُربَةً وعلوّاً في الدرجةِ والرُّتْبَة.

٥٢ ـ س: ماذا يجوز في حق الأنبياء عليهم السلام؟

ج: يجوز على الأنبياء عليهم السلام وُقُوع الأعراضِ البشرية، التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية، كالأكل والشربِ والجوعِ والعطشِ واعتراء الحر والبر والتعب والراحة والمرضِ والصحَّة، ومثلُ ذلك التجارة والإحترافُ بِحرْفةٍ من الحرف التي ليست دَنِيّةً لأنهم بشر يجوزُ عليهم ما يجوزُ على البشر مما لا يؤدِّي إلى نقص.

٥٣ ـ س: مـا الحكمة في لحـوق الأمراض والآلام بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

ج: الحكمة في لحوق الأمراض والآلام بالأنبياء عليهمُ الصلاة والسلامُ مع كونهم خيرَ البريّة، وكون ساحتهم من العيوب بَرِيَّةً أن يعظمُ أجرُهم ويظهرَ في طاعة الله تعالى ثباتُهم وصبرُهم. لأجل أن تتأسَّى بهمُ الناسُ، إذا حلَّ بهم البلاءُ والبأسُ، ويعملوا أنَّ الدنيا دارُ بلاء وامتحانٍ، لا دارُ إكرام وإحسان. ولئلا يعتقدَ الألـوهيّة أحـد فيهم إذا رأى المعجـزات الباهـرةَ تَظْهَـرُ على أيـديهم ويعلم أن ذلـك بإرادة الله تعالى وخلقه ليس غير، وأنهم وإنْ عظُمَ قدرُهم وجلَّ أمرهم فهم عبيدٌ عاجـزون عن جَلْبِ عظُمَ قـدرُهم الضرر[١].

---

(١) قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً ولا ضَرًّا إلَّا مَا شَاءَ الله وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوء إنْ أَنَا إلَّا نَذِيرٌ وَبَشير لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾ (الأعراف: ١٨٨).

٥٤ ـ س: ما خلاصة ما يجب أن نعتقد في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

ج: نعتقد أنَّ الأنبياء عليهمُ الصلاةُ والسلامُ مَوْصُوفونَ بكلِّ صفة تزين. ومُبرَّأُون في الظاهر والباطن والفعل والقول عن كل أمر يشين. وأنهم يجوز أن تطرأ عليهم الأعراض البشريةُ التي لا تؤدِّي إلى نقص في مراتبهم العلية. وأن الله اصطفاهم على العالمين وأرسلَهم إليهم ليكونوا بأوامره وأحكامه عالمين.

وأنهم لم يختلفوا في أمر الدين لكونه أصلاً لتعلُّقه بالإعتقاد الذي لا يقبلُ التعدُّدَ والتحوُّلَ أصلاً[1]، وإنما اختلفوا في بعض أحكامِ الشريعةِ لكونها فرعاً، لتعلُّقها بالعمل الذي توجب الحكمةُ اختلافه باخْتلاف الأمم زماناً ومكاناً وحالاً وطبعاً.

---

(١) قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ من الدِّين مَا وَصَّى بِهِ نُوحَاً وَالذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهيم وَمُوسَى وعيسى أن أقيموا الدِّين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى) ١٣). وأخرج الشيخان وأبو داود عن رسول الله ﷺ: «الأنبياءُ أُخوة بنات علاَّت أمهاتهم شتى ودينهم واحد». ومعنى «بنو علاَّت»: أولاد الرجل من نِسْوة شَتَّى.

٥٥ ـ س: كم صفة امتاز بها نبينا ﷺ عن سائر الأنبياء؟

ج: امتاز نبيُّنا ﷺ عن سائر الأنبياء بثلاث صفات: الأولى: أنه أفضَلُ الأنبياء؛ الثانية: أنه أرسلَ إلى الناسِ كافة؛ الثالثة: أنه خاتمُ الأنبياء فلا يأتي بعده نبيٌّ[١].

٥٦ ـ س: لِمَ كان نبينا ﷺ خاتم الأنبياء؟

ج: إنما كان نبينا ﷺ خاتمَ الأنبياء لأن حكمة إرسال الأنبياء دعوةُ الخلْقِ إلى عبادةِ الحقِّ، وإرشادُهم إلى طريق السَّداد في أمور المعاش والمعَاد، وإعلامُهُم

---

(١) لم يُرِد المؤلف ـ رحمه الله ـ حصر ما امتاز به نبينا ﷺ على سائر الأنبياء بثلاث صفات، وإنما ذكرها لأنها من أجمع الخصال. فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلت على الأنبياء بستٍ: اعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلَّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيُّون». فخصائصه ـ ﷺ كثيرة صُنِّفت فيها التآليف الكثيرة، ومن أوسعها كتاب «الخصائص الكبرى» للإمام السيوطي في مجلدين.

بالأمور الغائبة عن أبصارهم. والأحوال التي لا يصلون إليها بأفكارهم وتقريرُ الأدلة القاطعةِ وإزالة الشُّبَه الباطلة.

وقد تكفَّلت شريعتُه الغرَّاء ببيان جميع هذه الأشياء على وَجْه لا يتصوَّر أبلغ منه في الكمال، بحيث توافق جميعَ الأمم في جميع الأزمنة والأمكنة والأحوال، فلا حاجةً للخلق إلى نبي بعده، لأن الكمالَ قد بلغ حَدَّه. ومن هذا يظهرُ سر إرساله لجميع الخلق وكونُه أكملَهم في الخَلق والخُلق.

٥٧ ـ س: كيف يقال إن نبينا ﷺ خاتم الأنبياء مع أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان؟

ج: إن عيسى عليه السلام ينـزل في آخر الـزمان[١]،

---

(١) عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنـه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعالَ صلِّ لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هـذه الأمة» رواه مسلم.

ويحكم بشريعةِ نبيِّنا عليه السلام دون شريعته[1] لأنه شريعته هو قد نسِخَت لمضي الوقتِ الذي كان العملُ بها موافقاً لمقتضى الحكمة فيكون كخليفةٍ لنبينا ﷺ، ونائباً عنه في إجراء شريعته في هذه الأمة، وذلك مما يؤكد كونَ نبينا خاتم الأنبياء.

---

(١) جاء في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هٰرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» رواه مسلم قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ١٥/١٧٤: «قال العلماء في هذا الحديث دليل على أن عيسى بن مريم ﷺ إذا نزل في آخر الزمان نزل حَكَماً من حُكَّامِ هذه الأمة يحكم بشريعة محمد ﷺ ولا ينزل نبياً. اهـ.

عقيدة أهل المسلمين في سيدنا المسيح عليه السلام: السيد المسيح عيسى بن مريم عبدالله ورسوله. آخر أنبياء بني إسرائيل ولد من أم (وهي مريم بنت عمران عليها السلام) دون أب معجزة من عند الله تعالى. قام السيد المسيح يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد مزوداً بالمعجزات الباهرات من إحياء الموتى بإذن الله وإبراء الأكمه بإذن الله وإبراء الأبرص بإذن الله، وغير ذلك. فكان أن لقي السيد المسيح عليه السلام من اليهود عنتاً واستكباراً وخططوا لقتله عبر رجل يدعى (يهوذا الأسخريوطي) فلما دخل القتلة يريدون قتل سيدنا المسيح ألقى الله تعالى شبهه على ذلك الخائن يهوذا ورفع الله =

٥٨ ـ س: اذكر لي معجزات نبينا ﷺ؟

ج: إن معجزات نبينا محمد ﷺ كثيرة: فمن معجزاته القرآن الكريم، وهو أعظم آياته وأكبرها، وأبْهاها وأبْهرها، وقد سبق ذكر وجه إعجازه وأنه آية باقية دائماً لكون من أتى بها للأنبياء خاتماً.

ومن معجزاته نبع الماء من بين أصابعه في حال السفر حين اشتدَّ العطش بأصحابه الكرام ولم يكن إلَّا ماء قليل، فوضع كفّة الكريمةَ فيه فكثُرَ حتى قَضَى الحاضرون أوطارَهم منه وزاد عليهم، وهذا وقع مراراً[1].

= تعالى سيدنا عيسى عليه السلام حيّاً إلى السماء بجسده وروحه ثم قتل يهوذا على أنه المسيح عليه السلام ثم ينزل إلى الأرض في آخر الزمان قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظيماً * وَقَوْلِهم إنَّا قَتَلْنَا المسيحَ عيسى بن مريم رسول الله وما قَتَلُوه وما صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لهم وإن الذين اخْتَلَفُوا فيه لَفي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ من علمٍ إلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بل رَفَعَهُ الله إليه وكَانَ الله عَزيزاً حكيماً﴾ (النساء: ١٥٦ ـ ١٥٧).

(١) وقع ذلك في المدينة وتبوك وقباء وغيرها. مثال ذلك ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «أُتِيَ النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، =

ومن معجزاته تكثير الطعام القليل حتى كفى أناساً كثيرين. وهذا وقع أيضاً مراراً[1]. إلى غير ذلك مما ذكر في كتب دلائلِ النبوّة[2].

٥٩ ـ س: كيف كانت سيرة نبينا ﷺ؟

ج: قد وقع الإجماع والإتفاق على أن سيرة نبينا ﷺ أحسن السير على الإطلاق، وقد أقر بحسنها الكفار، وكيف لا وهي كالشمس في رابعة النهار.

وقد ذكر أهل السّيرَ أنه ﷺ كان أشرَف الناس نسباً وأعلاهم حَسَباً. يصل الرّحِمَ ويغيث المضطرَّ، كثير التحمل والإغضاء والصبر. دأبُه العَفْوْ والصفح والرأفة والرِّفق. لا ينتقم إلاَّ فيما فيه حقُّ الحقِّ أو حقُّ الخلق. وكان كثير السكوت لتفكُّره في أسرار الملكوت. وإذا تكلمَ

= فتوضأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة».

(١) روى القصة البخاري في الأطعمة، باب: من أكل حتى شبع.

(٢) مثل انشقاق القمر، الإسراء والمعراج، حنين الجذع، تسبيح الطعام، وغيرها...

أتى بجوامعِ الكلم ـ وهي الكلمـات القليلة التي تتضمَّن معاني كثيرةً من باهرِ الحكم ـ، وكان أفصح الناس بيانـاً يمزَح بعض الأحيان ولا يقول في مزحه إلا حقَّاً.

وكان واثقاً بعصمة الله له في كـلِّ حال، ويُقْـدِم حين تحجم الأبطال، وَيثْبُت على حاله لَدَى جميـع الأهوال، وكان شديدَ التواضع، وكان مع تواضعه وبشاشته ذا هَيْبَةٍ لم تكن لغيره من البشر، حتى لم يكن أحد من أصحابه يؤكد في وجهه الكريم النظر، وكانوا في مجلسه في غاية الأدب كأنما على رؤوسهم الطير، لا يَقْطعُ أحدٌ منهم كلامَ أحد، ولا تذكر في مجلسه العُيوبُ.

وكان المشركين من صباهُ يلَقِّبونه بالأمين، وبعد ادّعائه النبوةَ لم يجدْ أعداؤه مع شدةِ عداوتهم له وحِرْصهم على الطعن فيه مَطْعناً، ولا إلى القَدْح فيه سبيـلاً، وكان يُعَلِّمُ الناسَ الحكمةَ والأحكام، ويَدْعوهُمْ إلى دار السلام، وقد كمل من اتبَّعهُ في الفضائل العلميةِ والعملية، ومن لم يَتَّبِعه سَرَى له شيءٌ من ذلك بطريق العَرض والتبعية.

وقد أظهر الله دينه على سائر الأديان وأبقى ذكرَه الجميلَ

على لسان مُوافقيه ومخالفيه مَدى الزمان، ومَنْ طالع كتَب سيرتهِ المشتملة على أخلاقهِ العظيمة الباهرة عرفَ أنه أشرفُ العالمينَ في الأوصافِ الباطنة والظاهرة[1].

---

(١) وارجع إلى كتاب: «سيدنا محمد ﷺ: صفاته الحميدة وخصاله المجيدة» للشيخ عبدالله سراج الدين حفظه الله فقد جمع وأجاد.

المبحث الخامس

في الإيمان باليوم الآخر

٦٠ ـ س: ما اليوم الآخر، وما معنى الإيمان به؟

ج: أما اليومُ الآخرُ فهوَ يومٌ عظيمُ الأهوال، تَشيبُ فيه الأطفال[١]. تقومُ الناسُ فيه من قبورهم، ويحشرون إلى صعيدٍ واحدٍ للحساب، ثم يؤول أمرُهم إلى النعيم أو العذاب.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بأنَّ الله هُوَ الحق وأنّه يُحْيي المَوْتَى وأنَّه عَلَى كُلِّ شَيءٍ قدير وأنَّ السَّاعَةَ آتيةٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ الله يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُور﴾ (الحج: ٦ ـ ٧) وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إنْ كَفَرْتُم يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شيباً﴾ (المزمل: ١٧) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شيءٌ عَظِيم يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيد﴾ (الحج: ١ ـ ٢).

وأما الإيمانُ به فهو التصديقُ بأنه لا بُدَّ أن يـأتيَ وأنْ يظهرَ فيه جميعُ ما وَرَدَ في القرآن والحديث في شأنه.

٦١ ـ س: ماذا تعتقد في اليوم الآخر وما يتعلق به؟

ج: أعتقد أولاً بسؤال القبرِ، ثم بنعيمهِ أو عذابهِ، ثم بحشرِ الأجساد، وأنَّ الخلقَ كما بُدىء يُعاد، ثم بالحساب والميزان، ثم بإعطاء الكتاب إما باليمينِ وإما بالشمال، ثم بالصراطِ ثم بدخولِ المؤمنينَ الجنَّةَ دار النعيم. ودخول الكافرين جهنمَ دارَ العذاب الأليم.

٦٢ ـ س: كيف اعتقـادك بسؤال القبر ثم نعيمـه أو عذابه؟

ج: أعتقدُ أن الميتَ إذا وُضعَ في قبره تُعَادُ رُوحُه إلى جسده بقدْرِ مـا يَفْهمُ الخطابَ، ويـردُ الجوابَ ثم يـأتيه مَلَكانِ فَيَسْألانه عن ربه ونبيه وعن دينه الذي كان عليه، وعن الفرائض التي كان أمَرَه الله تعالى بأدائها[1].

---

(١) عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «العبد إذا وُضِعَ في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان =

فـإن كان الميت من الـذين آمنوا وعملوا الصـالحاتِ أجاب عن السؤال بتوفيق الله تعالى أحسنَ جَواب، من غير خوْفٍ منهما ولا اضطراب، فيكشفُ الله عن بصره ويفتحُ له باباً من أبواب الجنة فيحظى بالنعيم العظيم ويُقال له: هذا جزاء من كان في دنياه على الصراط المستقيم.

وإن كان الميتُ كافراً أو منافقاً يدْهشُ ولا يدري ما يقولُ في الجواب فيعذبانه حينئذٍ أشدَّ العـذاب. ويُكشفُ عن بصره فيُفتحُ لـه باب من أبـواب جهنم. وتنوَّع لـه أنواعُ العذاب والألم ويقولان له: هذا جزاءُ من كفر بموْلاه واتبع نفسه وهواه[1].

= فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل - محمد ﷺ - فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، وأمَّا الكافِر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلاّ الثقلين» رواه البخاري ومسلم، الثقلان: الإنس والجان.

(١) قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وعشياً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦). فدلت الآية الكريمة على أن العذاب بالنار (وهو عذاب القبر) كان قبل قيام الساعة. عن =

٦٣ ـ س: إذا أكل السبع إنساناً وصار في بطنه أو وقع في البحر فأكلته الأسماك، فهل يُسأل أو يُعذب أو يُنعم؟.

ج: نعم كلُّ من ماتْ يسأل ثم يعذب أو ينعم، ولا فرّقَ بين من دُفِنُ في القبر، أو صار في بطن السبعُ أو في قعْر البحرْ فالله على كل شيء قدير وبكل شيءٍ عليمٌ خبيرٌ.

٦٤ ـ س: إذا كان الميت تعاد إليه روحه، ويُسأل ثم يُعذ أوِ ينعم فلأي شيء لا تَرى الناس شيئاً من ذلك؟

ج: إن الله يحْجبُ أبصارهم عن ذلك امتحاناً لهم ليظْهِرَ من يؤمنُ بالغيب، ومن لا يؤمن به من ذوي الشكٍّ والرَّيْبِ، ولو رأى الناسُ ذلك لآمنوا كلهم، ولم يصِرْ فرقٌ بين الناس ولم يتميز الخبيث من الطيبِ والرِديءُ منَ الجيدِ.

= سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة». رواه مسلم.

٦٥ ـ س: هل لهذه المسألة مثالٌ يقرِّبها للذهن؟

ج: نعم، مثالُ ذلك النائم الذي يرى في مَنامه أشياء يُسَرُّ بها ويتنعم، أو أشياء يحزنُ بها ويتألم، والذي يكونُ قاعداً لجنبه مشاهداً له لا يدري بذلك، ولا يشعر بما هنالك. وكذلك الميت يُسأل في قبره ويجيبُ ويتنعم أو يتألَّم، ولا يدري به أحدٌ من الأحياء ولا يعلم.

٦٦ ـ س: كيف الإعتقاد بحشر الأجساد وأنَّ الخلق كما بدىء يعاد؟

ج: هو أن نعتقد أن الناسَ بعد موتهم جميعاً ينشئهُم الله نشأة أخرى تشاكل النشأة الأولى، فيقومون من قبورهم ويحشرون إلى محلٍّ واحد يسمَّى الموقف[1].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرِ مِنْهُمْ أَحَدَاً﴾ (الكهف: ٤٧). وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً: ﴿كَمَا بَدَأنَا أَوَّل خَلْقٍ نُعيده وَعْداً علينا إنَّا كُنَّا فاعلين﴾» رواه مسلم. وغُرلاً: جمع أَغْرل: وهو الذي لم يُختن. بمعنى: يعاد للإنسان كل ما قطع منه حال حياته.

٦٧ ـ س: كيف اعتقادك بالحساب؟

ج: أعتقد أن الله سبحانه وتعالى بعد أن يجْمعَ الناس إلى المحشر يحاسب كل واحد ويقررُه على ما فعل من خيرٍ أو شر وتشهدُ على الجاحدين جوارحُهُمْ وتظهرَ للكل فضائحهم، وتقومَ عليهم الحجة، ولا يبقى لهم العذْرُ من محجة ﴿فَمَنْ يَعمل مثقال ذرَّةٍ خيراً يرهُ * ومن يعملْ مِثقال ذرَّةٍ شرّاً يَرَه﴾[1].

٦٨ ـ س: كيف اعتقادك بالميزان وإعطاء الكتب؟

ج: أعتقد أن الله سبحانه وتعالى بعد أن يحاسبَ الناس ويقرّرَهم على أفعالهم توزَنُ أعمالهم لينكشف لكلٍّ واحد مقدار عمله[2]، فمن رجح خيره على شره أعطي كتابه بيمينه وفاز فوزاً عظيماً، ومن رجح شرُّه على خيره أُعطي

(١) الزلزلة: ٧ ـ ٨ وقال تعالى: ﴿إنَّ إلينا إيَابَهُمْ، ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ (الغاشية: ٢٦).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَنَضعُ الموَازينَ القِسْطَ ليوم القيامةَ فَلا تُظْلَم نَفْسٌ شَيئاً وإنْ كَان مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أتينا بِها وَكَفَى بِنَا حَاسبينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

كتابه بشماله وخسِرَ خسرَاناً مبيناً[1].

٦٩ ـ س: كيف اعتقادك بالصراط؟

ج: الصراط جسرٌ ممدود على ظهر جهنم ليمر الناس عليه فتثبت عليه أقدام المؤمنين الطائعين ويمرون عليه إلى الجنة. فمنهم من يمر عليه كالبرق، ومنهم من يمر عليه كالجواد ومنهم من يكـون بطيء السيـر عليه، وتـزلُّ عنه أقدام الكافرين والعصاة من المؤمنين فيقعون في النارِ. ولا يُستغرب أن ييسَّر السير عليه للسعداء، من يسِّير الطير في الهواء[2].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسَابَاً يَسيـراً * وَيَنْقَلِبُ إلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً * وأمَّـا مَنْ أُوتي كِتَابَـهُ وَرَاء ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدعوا ثُبُوراً * وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ (الإنشقاق: ٧ ـ ١٢).

(٢) قال تعالى: ﴿وإنْ مِنْكُم إلاَّ وَارِدُهَا كان عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضياً * ثُمَّ نُنجِّي الذين اتقوا ونَذَر الظالمين فيها جِثِيًّا﴾ (مريم: ٧١ ـ ٧٢). قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم ٣/٢٠: «ومذهب أهل الحق إثباته (أي الصراط) وقد أجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حـالهم أي منازلهم والآخـرون يسقـطون فيهـا أعـاذنـا الله =

٧٠ ـ س: هل يشفع أحد ذلك اليوم؟

ج: يشفع الأنبياء والأولياء والعلماء العاملونَ والشهداء[١].

٧١ ـ س: فيمن يشفع من أُذن له بالشفاعة؟

ج: يشفعون في بعض المؤمنين العاصين[٢].

٧٢ ـ س: هل يشفع أحد في أحد من الكفار؟

ج: لا يستطيع أحدٌ من الأنبياء ـ فضلًا عن غيرهم أن يخاطبَ الله تعالى في أحدٍ من الكفار، لعلمهم بأنّ كلمة

= الكريم، وأصحابنا المتكلمون وغيرهم من السلف يقولون إن الصراط أدقُّ من الشعرة وأحَدّ من السيف كما ذكره أبو سعيد الخدري رضي الله عنه هنا في روايته الأخرى في هذا الكتاب (يريد صحيح مسلم) والله تعالى أعلم». اهـ.

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «... فيقول الله عز وجل شَفَعَت الملائكة وشَفَع النبيون وشَفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين» رواه مسلم.

(٢) الحديث «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وابن حبان كما في الجامع الصغير: ٢/ ٤٠.

العذابِ قد حقّتُ عليهم وأن الله سبحانه لا يأذن بذلك قالَ جلَّ شأنُه: ﴿مَنْ ذا الذي يشفعُ عندَه إلا بإذنِه﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يومئذٍ لا تنْفع الشفاعةُ إلَّا مَنْ أذِنَ لـهُ الرَّحمنُ وَرَضِيَ له قوْلاً﴾[2].

٧٣ ـ س: ما الكوثر الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لنبينا محمد ﷺ وأشار إليه بقوله عز شأنه: ﴿إنَّا أعطيناك الكوثر﴾[3]؟

ج: الكوثر نهرٌ في الجنة ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، من شربَ من مائه شَـرْبةً لا يعـطش بعدهـا أبداً[4].

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) طه: ١٠٩.

(٣) الكوثر: ١.

(٤) عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءةً ثم رفع رأسه متبسماً، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَر * إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر﴾. ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وَعَدَنيه ربي عز وجل عليه خير كثير، هو حوض تَرِدُ عليه =

٧٤ ـ س: ما حكم المؤمن الطائع بعد الحساب؟

ج: حكم المؤمن الطائعِ بعد الحسابِ، دخول الجنةِ خالداً أبداً في نعيمها المستطابِ.

٧٥ ـ س: ما حكم الكافر أو المنافق بعد الحساب؟

ج: حكم الكافرِ أو المنافقِ بعد الحسابِ، دخولُ النار خالداً فيها أبداً لا يفتر عنه الألم والعذاب.

٧٦ ـ س: ما حكم المؤمن العاصي بعد الحساب؟

ج: حكم المؤمن العاصي بعد الحساب إنْ غفرَ الله له أن يَدْخل الجنة من أول الأمر خالداً فيها أبداً، وإنْ لم يغفرْ له أن يعذّبَ في النار مُدَّةً على مقدار ذنبِهِ، ثم يخرج منها ويدخُل الجنة خالداً فيها أبداً[١].

= أُمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيُخْتَلَجُ (أي: يُنتـزع) العبد منهم، فأقول: ربِّ إنَّه من أُمتي، فيقول: إنك ما تدري ما أحـدَثَ بعدك». رواه مسلم وأبو داود والنَّسائي.

(١) لقوله تعالى: ﴿إنَّ الله لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ (النساء: ٤٨).

٧٧ ـ س: ما الجنة؟

ج: هي دار النعيم المقيم، دارٌ فيها ما تشتهيه الأنفُسُ وتلذ الأعين. دارٌ فيها ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذنٌ سمعت ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر.

٧٨ ـ س: ما جهنم؟

ج: هي دار العـذابِ المقيم. دارٌ فيها جميـع أنـواع الآلام التي لا تخطر على الأفهام.

المبحث السادس

في الإيمان بالقضاء والقدر

٧٩ ـ س: ما الإعتقاد بالقضاء والقدر؟

ج: هو أن نعتقدَ أن جميع أفعال العباد ـ سواءٌ كانتْ اختيارية مثل القيامِ والقُعودِ والأكل والشرب، أو اضطرارية مثلَ الوقوع ـ كائنةٌ بإرادةِ الله تعالى وتقديره لها في الأزل وعلْمِهِ بها قبلَ وقتها[1].

٨٠ ـ إذا كان الله تعالى هو الخالق لجميع أفعال العبد أفلا يكون العبد حينئذ مجبوراً في جميع أفعاله، والمجبور لا يستحق الثواب والعقاب؟

ج: كلا، لا يكونُ العبد مجبوراً لأن له إرادة جُزْئيةً يَقْدِرَ

---

(١) قال الله تعالى: ﴿إنَّا كل شيء خلقناه بقَدَر﴾ (القمر: ٤٩).

على صرْفها إلى جانب الخير وإلى جانب الشر، له عقْل يميز به بَيْنهما. فإذا صرفَ إرادتهُ إلى الخير ظهرَ ذلك الخير الذي أراده، وأُثيبَ عليه لظهوره على يده وتعلُّق إرادته الجزئية به، وإن صرفها إلى جانب الشرّ ظهر ذلك الشرُّ وعُوقب عليه لظهوره على يده، وتعَلُّق إرادته الجزئية به[1].

٨١ ـ س: اذكر مثالاً قريباً للذهن يوضح لي أن العبد ليس بمجبور على أفعاله؟

ج: كل إنسان يمكنه أن يعْرف بأنه ليس بمجبور على جميع أفعاله، وذلك لتمييزهِ بين تحرُّك يده وقتَ الكتابةِ وبين تحُرك يده وقتَ الإرتعاش مثلاً، فإن تحرك يده حال الكتابة يَنسبُه لنفسه فيقولُ: كتبتُ باختياري وبإرادتي وأما تحرُّكُ يده من الإرتعاش فلا ينْسبه لنفسه ولا يقول أنا حركت يدي، بل يقولُ: إن ذلك وقع بغير اختياري.

---

(١) قال تعالى: ﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبيل إمَّا شَاكِراً وَإمَّا كَفُوراً﴾ (الإنسان: ٣).

٨٢ ـ س: ماذا يستفاد من هذا المثال؟

ج: يستفاد منه أن كلَّ إنسان يُدْرِكُ بأدنى مُلاحظة أنَّ أفعاله قسْمان: قسمٌ يكون باختياره وإرادتِه مثل أكله وشُرْبه وضَرْبه لزيْدٍ ونحو ذلك، وقسْمٌ يكون بغير اختياره مثل وقوعِه.

٨٣ ـ س: أيُّ شيء يترتب على أفعال العبد إذا كانت اختيارية؟

ج: أفعال العبد الإختيارية إذا كانت خيراً يترتَّبُ عليها الثواب، وإن كانت شراً يترتب عليها العقاب(١). وأما أفعاله الإضطرارية فلا يترتَّب عليها شيءٌ من ذلك.

---

(١) قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾ (الزلزلة: ٨).

٨٤ ـ س: إذا ضرب إنسان غيره ظلماً وعدواناً أو فعل نحو ذلك من أنواع الشر والمعاصي، اعتذر يكون ذلك مقدَّراً عليه، فهل يُقبل منه ذلك الإعتذار؟

ج: إنه لا يُقبل من العبد الإعتذار بالقَدَر لا عند الله سبحانه وتعالى ولا عندَ الخلق، لوجود الإرادة الجزئية له والقدرةِ والإختيار والعقل.

٨٥ ـ س: اذكر لي خلاصة هذا المبحث؟

ج: إنه يجب على كل إنسان مكلف أن يَعتقدَ ويجزم بأنَّ جميع أفعالهِ وأقوالهِ وجميعَ حركاتِهِ ـ سواءٌ كانتْ خيراً أو شرّاً ـ هي واقعةٌ بإرادةِ الله وتقدِيرِهِ وعِلْمه، لكن الخيرَ برضاه والشَّرَّ ليس برضاه وأَنَّ لِلعبْدِ إرَادَةً جُزئيةً في أفعاله الإخْتياريَّة، وأنه يُثابُ على الخيرِ ويُعاقب على الشرّ، وأنه ليْس له عذرٌ في فِعلِه الشَّرَّ، وأن الله ليس بظلامٍ للعبيد.

الخاتمة في مسائل مهمة

«تَتَبع ما سلف، نقلتُ عن السلف»

٨٦ ـ س: هل يجوز التكلم في ذاته تعالى بالعقل؟

ج: لا يجوز التكلم في ذاته تعالى بالعقل، لأن العقل قاصرٌ عن إدراك ذات الخالق سبحانه وتعالى، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك[١].

---

(١) جاء في رسالة العقائد للإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله ما يلي:
«عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ: «تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قَدْرَه». قال العراقي: رواه أبو نُعيم في الحلية بإسناد ضعيف ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب بإسناد أصح منه ورواه أبو الشيخ كذلك، وهو على كل حال صحيح المعنى.

وليس ذلك حجراً على حرية الفكر، ولا جموداً في البحث، ولا تضييقاً على العقل، ولكنه عصمة لـه من التردي في مهاوي الضلالة وإبعادُ له عن معالجة أبحاث لم تتوفر لـه وسائل بحثها». اهـ.

٨٧ ـ س: إذا كان العقل لا يدرك ذاته تعالى فكيف الوصول إلى معرفته تعالى مع أن المعرفة واجبة على كل أحد؟

ج: إن معرفتهُ تعالى تحصلُ بمعرفة صفاتِهِ[١] مِنَ الوجود والقِدَم والبقاء ومخالفتهِ للحوادث والقيام بنفسهِ والوحدانية والحياةِ والعلمِ والقدرةِ والإرادة والسمع والبصر والكلام.

٨٨ ـ س: بأيِّ شيء عرفنا الله تعالى مع أننا ما رأيناه بأبصارنا؟

ج: عرفنا وجودَ الله تعالى وباقيَ صفاته بظهورِ آثار قُدْرَتِهِ في هذه المخلوقات الحادثةِ المُتْقَنَةِ البديعة المحيِّرة للعقول: كالسموات وما اشتملت عليه من الشَّمس والقمر والنجومِ، والأرض وما اشتملت عليه من المعادن والأشجار وغير ذلك من أنواع الحيوانات التي منها الإنسانُ المخلوقُ في أحسن تقويم الموصوفُ بأنواع الكمالِ

---

(١) قال الإمام البنا في رسالته: «إن الخالق المتصرِّف جل وعلا تَعَرَّفَ إلى خلقه بأسماء وصفات تليق بجلاله». اهـ.

والفضلِ، الممتاز بالعقل القويم[1]. فكما أن من شاهد بناءً عرف أنَّ لهُ بانياً، ومَنْ شاهد كتاباً عرف أنَّ له كاتباً، وإن لم يره ولم يسمعْ خبره، فكذلكَ من رأى هذا العالَمَ المتقنَ البديعَ الباهرَ عرفَ أن له مُوجداً قديماً عليماً مريداً قديراً حكيماً.

٨٩ ـ س: هل لهذه المسألة نظير في المخلوقات، أيْ هل يوجد في المخلوقات شيء نتحقق وجوده مع أننا لا نراه؟

ج: نعم وذلك كالرُّوحِ: فإنا نحكم بوجودها، وإن لم نحظ بشهودها. حيث نرى مالهَا من الآثار، مع أننا لا نَرَاهَا بالأبصار ولا نُدْرك حقيقتها بالأفكار. وكذلك الله سبحانه وتعالى فإنهُ وإن لم نَرَه بأبصارنا، ولم ندركْ حقيقةَ ذاته بأفكارنا، نَجْزمُ بوجود ذاته الموصوفةِ بصفاتِ الكمال نظراً

---

(١) قال الله تعالى: ﴿إنَّ في خَلْقَ السَّموات والأَرْضِ واَخْتِلاف اللَّيْلِ والنَّهارِ والفُلْكِ التي تجري في البَحْر بما يَنْفَعُ النَّاسَ وما أَنْزَلَ الله مِنَ السَّماء مِن مَاءٍ فَأحيا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتَها وَبَثَّ فيها من كلِّ دَابـةٍ وَتَصْريفِ الرِّيَاحِ والسَّحابِ المسَخَّر بين السَّماءِ والأَرْضِ لآيـاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون﴾ (البقرة: ١٦٤).

لما نَرى من آثار صُنْعِهِ البديع سبحانه وتعالى الشاهدِ بلسان الحال والمقال.

٩٠ - س: هل يجوز الخوض في حقيقة الروح والبحث عن ماهيتها؟

ج: لا يَجوز ذلك لأن العقل قاصرٌ عن إدراك حَقيقتها فالبحثُ عنها إضاعةُ وقتٍ، وهذا أكبر دليل على قصور عقل الإنسانِ فإنه لم يُدركْ حقيقة روحه مع كوْنها مخلُوقة وغير خارجة عَنْهُ، ليقطع الأمَلَ عن إدراك حقيقة خَالِقِهِ الذي ليس له شَبَيةٌ[1].

٩١ - س: هل تمكن رؤية الله سبحانه وتعالى بالبصر؟

ج: رؤيةُ الله تعالى بالبصر ممكنةٌ عَقْلاً، وواقعةٌ في الجنة للمؤمنين نقلاً. فإن الله تعالى موْجود وكلُّ موجود يمكنُ رؤيته قال الله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربِّها

(١) قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونك عَن الرُّوحِ قُلِ الرُوح من أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتيتم مِنَ العِلْم إلا قليلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

ناظرةٌ﴾[1] فيَرونَهُ بالأبصَار بغَير كيف يومَ القيامة، ويُحجَب عنه الكافرون زيادة لهم في الحسرة والندامة.

---

(١) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣. وعن جرير بن عبدالله قال: خرج علينا النبي ﷺ ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم يَومَ القيامة كما تَروُن هذا (أي البدر) لا تُضَامُّون في رؤيته» رواه البخاري. قال النووي في شرح مسلم (١٥/٣): «إعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة وإن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين... وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ... ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خَلْقِهِ ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذَلِكَ.. ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك، بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم». اهـ. وقال أيضاً (١٣٤/٦): «ومعنى فترونه كما ترون هذا القمر: أي ترونه رؤية محققة لا شدَّة فيها ولا مشقة كما ترون هذا القمر رؤية محققة بلا مشقة فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.... والصحيح الذي عليه جمهور أهل السُّنة أن المنافقين لا يرونه كما لا يراه باقي الكفار باتفاق العلماء...». اهـ. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٢٦/١٣): «وأدلة السمع طافحة بوقوع ذلك في الآخرة لأهل الإيمان دون غيرهم، ومَنْعُ ذلك في الدنيا إلا أنه اختُلف في نبينا ﷺ..». ودليل عدم رؤية الله تعالى في الدنيا =

٩٢ ـ س: هل إصابة العين حق؟

ج: نعم[١]، وذلك لِأنَّ بعضَ النفوسِ من شأنها وخواصها أنها إذا نظرت إلى شيء نظر استحسانٍ وتعجُّبٍ يصابُ المنظور إليه ويلحقه الضررُ. لكن هذه النفوسَ قليلةٌ جداً فلا ينبغي للإنسان أن يشغل أفكاره بذلك وينسب أكثر ما يصابُ به إلى إصابة العين أو إلى السحر، كما يفعله كثير من النساء لأنَّ ذلك طيشٌ وخفةٌ.

٩٣ ـ س: كيف تؤثر العين مع كونها ألطف أجزاء الإنسان وعدم اتصالها بالمنظور إليه وعدم خروج شيء منها يتصل به؟

ج: لا مانعَ أن يكون للشيء اللطيفِ تأثيرٌ قوي، ولا يشترط في التأثير الإتصالُ. فإنا نرى بعض الناس من أصحاب الهيئة والإقتدَار إذا نظرَ إلى أحد نَظَرَ مُغْضَب ربما

= بالنسبة لغيره ﷺ، قوله ﷺ: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا» رواه مسلم.

(١) لقوله ﷺ: «العين حق» رواه البخاري، وللتوسُّع في هذا الموضوع يُرجع لتفسير ابن كثير ٨: ٢٢٧ ـ ٢٣٤، عند تفسيره لقوله تعالى في سورة القلم: ﴿وإن يَكادُ الذين كفروا ليُزْلقونك بأبصارهم﴾.

يعتري المنظورَ إليهِ الدهْشَة والإرتباكُ، وقد يُفْضي به الأمرُ إلى الهلاك مع أنه لم يتسلط عليه في ظاهرِ الحِسِّ، ولا حصلَ بين المؤثر والمتأثِّر اتصال ومس، والمغناطيس يجذبُ الحديدَ مع عدم اتصاله به، وعدم خروج شيء منهُ يُوجبُ صدورَ التأثر عنهُ بل الأمورُ اللطيفة، أعظمُ آثاراً من الأمور الكثيفَة، فإن الأمورَ الجسيمة إنما تصْدُرُ من الإرادة والنيَّة، وهما من الأمور المعنويَّة. فلا يُستغرَبُ حينئذ أن تؤثر العين في المنظور إليه مع لطافتها وعدم اتصالها به، وعدم خروج شيء منها.

٩٤ ـ س: مَنْ أفضل الأمم جميعاً بعد الأنبياء عليهم السلام؟

ج: أفضلُ الأمم جميعاً بعد الأنبياء هي الأمة المحمدية[١]، وأفضلُها الصحابةُ الكرام[٢] وهم الذين

---

(١) لقوله تعالى: ﴿كُنْتُم خَيْر أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس تَأْمُرون بالمعروفِ وتَنْهَوْنَ عن المنْكَرِ وَتُؤْمِنُون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

(٢) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه» رواه البخاري ومسلم.

اجتمَعوا بنبينا عليه الصلاة والسلامُ وآمنُوا به واتبعوا النورَ الذي أنزلَ معه، وأفضلُهم الخلفاء الأربعة[1].

---

(١) قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر: «وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم على بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم عابدين ثابتين على الحق ومع الحق متولون جميعاً ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله إلاَّ بخير». اهـ.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نُخَيِّرُ بين الناس في زمن النبي ﷺ، فَنُخَيِّرُ أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم» رواه البخاري.

وعن محمد بن الحنفية ـ وهو ابن سيدنا علي بن أبي طالب ـ قال: «قلت لأبي: أيُّ الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رَجُل من المسلمين» رواه البخاري.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي» رواه الترمذي.

قال الإمام الحافظ أبو زُرْعَة الرَّازي رحمه الله تعالى: «إذا رأيت الرجل يَنْتَقِص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حَقٌّ، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدَّى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا =

٩٥ ـ س: ما الإسراء وما المعراج؟

ج: الإسـراء هو سيـرُ النبيِّ ﷺ من مسجد مكـة إلى المسجد الأقصَى في القُدْس في ليلة. وهذا ثابتٌ بنصّ القرآن الكريم[١]، والمعـراجُ هو صُعُـودُه تلك الليلة من المسجد الأقصى إلى السمٰوات، واجتماعه بالملأ الأعلى تشـريفاً لهم بـه وإكرامـاً له وقـد ثبت ذلـك بـالأحـاديثِ الصحيحـة[٢]. وهذا أمـرٌ ممكنٌ أخبرَ بـه الصَّادقُ فيجب حَمْلُهُ على ظاهره ولا يُسْتَغْرَبُ ممَّن سيَّرَ الطير في الهزواء، وجعل الكواكبَ تَقطعُ بحرَكتها في دقيقة مسافةً لا يَقْطَعُها الناسُ في مائة عام، أن يرفعَ إلى السماء في ساعةٍ حبيبَهُ الذي اصطفاه على الأنام، فهو على كل شيء قدير، وبكل شيء خبير.

= الكتاب والسُّنَّة، والجرح بهم أَوْلى، وهم زنادقة»اهـ. انظر«الإصابة في تمييز الصحابة» ١/١٠.

(١) قال الله تعالى: ﴿سُبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المسْجِدِ الحَرَام إلى المسجد الأقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتنا إنَّه هو السميع البصير﴾ (الإسراء: ١).

(٢) راجع أول تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير لتقف على هذه الأحاديث.

٩٦ ـ س: هل ينفع: الدُّعاءُ الداعيَ أو المدعوَّ له، وهل يصل ثواب صدقة الحي إلى الميت إذا أهدى له ذلك؟

ج: إن الصدَّقة أمرٌ مرغوبٌ فيه والدعاءُ والتضَرُّعُ إلى الله تعالى مطلوبٌ، وكلاهما نافعٌ عنده تعالى للحيِّ والميِّت[1].

٩٧ ـ س: هل نعيمُ الجنة روحانيّ أم جسمانيّ، وكذلك عذاب النار كيف هو، وهل هما دائمان أم ينقطعا؟.

ج: إن الجنة تشتملُ على النعيمين: الروحاني

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: إنَّ أمي افتلتت نفسها وأراها لو تكلمت وتصدقت أفأتصدق عنها قال نعم تصدق عنها» رواه البخاري ومسلم. قال أبو العز الحنفي في شرحه على العقيدة الطحاوية ص ٤٠٦: «واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فذهب أبو حنيفة وأحمد وجمهور السلف إلى وصولها والمشهور من مذهب الشافعي ومالك عدم وصولها». اهـ.
وللتوسع انظر ما كتبه العلامة حسنين محمد مخلوف في كتابه: «فتاوى شرعية وبحوث إسلامية» ١/ ٥٠ ـ ٦٠.

والجسماني. فالروحانيُّ لتلذذ الرُّوح، كالتسبيح والعبادة ورؤية الله تعالى وإعلامه برضاهُ عنهم. والجسماني لتلذُّذ الجسم، كالأكل والشرب والنِّكاح. والنارُ تشتمل على العذاب الجسمانيِّ والعذاب الروحاني، والنعيم والعذابُ فيهما دائم لا ينقطع أبداً[1]، وأعلوهما خالدون فيهما[2]، وهما موجودتان الآن[3].

٩٨ ـ س: هل يبلغ الوليُّ درجة النبي، وهل يصل إلى حالةً تَسقط عنه التكاليف عندها؟

ج: لا يَبلُغُ الولي درجة نبيٍّ من الأنبياء أصلاً ولا يصلُ العبد ما دام عاقلاً بالغاً إلى حيثُ يَسقُطُ عنه الأمرُ والنهيْ

---

(١) لقوله تعالى: ﴿كُلَّما خَبَتْ زِدْنَاهُم سَعيراً﴾ (الإسراء: ٩٧).

(٢) لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها أبداً النساء ٥٧.

(٣) لقوله تعالى: ﴿أعدت للمتقين﴾ وقوله: ﴿أُعِدَّت للكافرين﴾(آل عمران: ١٣١)، وعن أنس رضي الله عنه قال بلغ رسولَ الله ﷺ عن أصحابه شيء، فخطب فقال: «عرضت عليَّ الجنة والنار فلم أرَ كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» رواه مسلم.

ويُباح له ما شاء[1]. ومن زعم ذلك كَفَرَ وكذلك يكفرُ من زعم أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها هو المرادُ بالحقيقة، فأوَّل النصوصَ القطعيَّة وحملها على غير ظواهرها. كمنْ زعم أن المراد بالملائكة القُوَىْ العقلية، وبالشياطين القوى الوهمية.

٩٩ ـ س: ما المجتهد، ومن المجتهدون الذين استقرَّ الرأي على أتباعهم؟

ج: المجتهد هو المحيط بمُعظم قواعد الشريعة ونصُوصها، الممارس لها بحيث اكتسب قوَّة يفهم بها مقصود الشارع والمجتهدون كثيرون. والمجتهدون الذين استقرَّ الرأي على اتباعهم والأخذ بقولهم أربعة، وهم أبو حنيفة النعمانُ بن ثابت[2]، ومالكُ بن أنسٍ[3]، ومحمد بن إدريس الشافعي[4]، وأحمد بن حنبل[5] رضي الله عنهم.

---

(١) قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتِيَكَ اليَقين﴾ أي الموت (الحجر: ٩٩).

(٢) (٨٠ ـ ١٥٠) هـ.

(٣) (٩٣ ـ ١٧٩) هـ.

(٤) (١٥٠ ٢٠٤) هـ.

(٥) (١٦٤ ـ ٢٤١) هـ.

وإنما اختار العلماء تقليدَ هؤلاء الأربعة دون غيرهم ممَّن بلغَ درجةَ الإجتهاد لكثرة ما استنبطوه من المسائل بسبب تفرُّغهم لذلك، حتى ندرت القضايا التي لم يُبَيِّنُوا حكْمَها، ولِنَقْل مذاهبهمْ إلينا بطريق التّواتُر: فينبغي تقليدُ واحدٍ معيَّنٍ منهم إلَّا للضرورة. وإلّا فربَّما أدَّى إلى تلفيق[1]، يخرجُ عن سواء الطريق.

١٠٠ ـ س: لم اختلف المجتهدين في بعض المسائل؟

ج: انَّ المُجْتَهدينَ لم يختلفوا في أُصول الدِّين ولا في أُمْهات فروعه أصلاً، لثُبوتها بالدلالة القطعية. وإنما

---

(١) التلفيق: هو القيام بعبادة، أو تصرف، على كيفية لا يقول بها أحد من أهل العلم. وذلك بأن يلفق في قضية واحدة بين قولين أو أكثر، يتولد منها حقيقة مركبة لا يقول بها أحد؛ كمن توضأ فسمع بعض شعر رأسه مقلداً للإمام الشافعي، وبعد الوضوء مسَّ أجنبية مقلداً للإمام أبي حنيفة؛ فإن وضوءه على هذه الهيئة حقيقة مركبة لم يقل بها كلا الإمامين.

انظر: «الاجتهاد في الشريعة الإسلامية»: للدكتور محمد فوزي فيض الله، ص ١٣٢؛ و «عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق»: للشيخ محمد سعيد الباني ص ٩١ ـ ٩٢.

اختلفوا في بعض المسائل الفرعية لعدم ثُبُوت نصٍّ قطعيٍّ فيها؛ إذ الجزئيات لا يتيسرُ حصرُها والإختلافُ فيها سهل فكلٌّ منهم بذل وسعه في استخراج حُكمها من الكتاب والسنة بحسَب ما ظهر له فمن أصابَ منهم فله أجْران، ومن أخطأ منهم فله أجرٌ لسعيه في إظهار الصواب بقدر وسعه[1]. واختلاف الأئمة رحمةٌ للأمة اختلاف في أمور فرعية والإختلاف فيها يوجبُ اليُسْرَ على الناس، وعدمَ وُقوعهم في الحرَج والبأس فإذا اضْطُرَّ الإنسانُ عَمِلَ بما هو الأيسرُ، وإلا فيعمل بما هو الأحْوَطُ أو الأحرى والأظهر.

١٠١ ـ س: ما أشراط الساعة؟

ج: أشراط الساعة (العلاماتُ الدالةُ على قُرْبِ قيامها جداً) أمورٌ منها الدجّالُ[2] وهو رجلٌ أعورُ يخرج في خفَّةِ

---

(١) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر» رواه البخاري ومسلم.

(٢) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بُعِثَ نبي إلَّا أنذر أُمَّته الأعور الكذَّاب، ألاَ إنَّهُ أعور، وإنَّ ربَّكُم ليس بأعور، وإنَّ بين عينيه مكتوب: كافر». رواه البخاري.

من الدين وإدبارٍ من العلم ويَدَّعي الألوهيَّة ويُظهَرُ بعضَ العجائب ويتبعه من كان ضعيفَ الإيمانِ واليقينِ. ومنها ظهورُ دابةٍ[1] من الأرض تعَلِّمُ الناس في وجوههم، فمن كان مؤمناً جعَلتْ له علامةً يُعرَف بها أنه مُؤمنٌ. ومن كان كافراً جَعَلتْ له علامةً يُعرَفُ بها أنَّه كافرٌ. وتكلِّمُ الناسَ بأحوالهم. ومنها طلوعُ الشمس من المغرب[2] يوماً من الأيام وَينسدُّ حينئذٍ بابُ التوبة ولا تقبلُ من أحد. ومنها خروجُ يأجوجَ ومأجوج[3] وهم جيلٌ من الناس أكثروا الفسادَ في الأرض في الزَّمن الغابر ولما وصل إلى ناحيتهم ذو القَرْنين شكا منهم جيرانهم إليه. فرثى لحالهم وكان

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بآياتنا لا يُوقِنُون﴾ (النمل: ٨٢).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا اطلعت من مغربها آمن النَّاس كلُّهم أجمعون فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانِها خيراً». رواه مسلم.

(٣) قال الله تعالى: ﴿حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون * واقترب الوعدُ الحقُّ فإذا هي شاخِصَةٌ أبصارُ الذينَ كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلَةٍ من هذا بَلْ كُنَّا ظالمين﴾ (الأنبياء: ٩٧).

الموصِّل بينهم مضيقٌ بين جبلَيْن فبَنى فيه سدًّاً عالياً جداً من حديد وأفرغ عليه الرصاصَ المذابَ فصار سدًّاً محكماً أمْلسَ لا يتيسَّر نقْبهُ ولا الصُّعودُ عليه فإذا حان أوان خروجهم انفتح السَّد بسبَب من الأسباب فينتشرون في الأرض، ويكثر فسادهم في طولها والعَرْض، فيُلجَأ[١] إلى مولاهم في رَفْع شرِّهم وضررهم فيهلكهم ويقضي بمحْو أثرهم[٢]. ومنها نزول عيسى عليه السلامُ[٣] وذلك حينما تكثر في المسلمين الفتن وتَتوالى عليهم المحنُ فيتولى أمورَ هذه الأمة، ويكشف عنهم كلَّ مُلمَّة. ويقتُل الدجّال، ويُخَلِّصُ الناس من الأهواء والأهوال[٤].

---

(١) وهم عيسى عليه السلام وأصحابه كما روى مسلم في صحيحه.

(٢) انظر القصة في سورة الكهف من آية ٩٣ إلى آية ١٠٠.

(٣) قال الله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمنُنَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ (النساء: ١٥٩) أي ما من أهل الكتاب إنسان إلَّا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته، والأحاديث في نزوله متواترة. انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام الكشميري، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبي غدة.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَماً مقْسطاً فيكسِرَ الصليب ويقتُلَ الخِنزير ويضع الجِزية ويفيضُ المال حتى لا يقبلَهُ =

١٠٢ ـ س: من السعيد؟

ج: السعيد هو المؤمنُ الصالحُ القائم بحقوق الحقِّ وحُقوق الخلق، المتَّبعُ للشريعة ظاهراً وباطناً، المُعْرِض عن زَخارف هذه الدار. فهو صاحبُ السعادة. ومن له الحسنى وزيادة[١]. نسأله سبحانه أن يُوفِّقنا لذلك ويجْعَلنا من السالكين في أحسن المسالك والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وعلى أشرف أنبيائه أزكى التحيات.

(تمّ)

= أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها» رواه مسلم.

(١) قال الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس: ٢٦)، والحسنى: أي الجنة؛ وزيادة: أي رؤية الله تعالى. وقال الله تعالى: ﴿وأما الذين سُعِدُوا ففي الجنَّة خالدين فيها ما دَامَتِ السموات والأرض إلاَّ ما شاء رَبُّك عطاءً غير مَجْذوذ﴾ أي غير مقطوع (هود: ١٠٨).

المراجع
المعزوّ إليها في التعليقات

١ ـ أركان الإيمان: وهبي سليمان غاوجي الألباني؛ مؤسسة الرسالة.

٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ دار إحياء التراث العربي.

٣ ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تحقيق: البنا، غنيم، عاشور.

٤ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي؛ دار إحياء التراث العربي.

٥ ـ رسالة العقائد: الإمام البنا، دار البشائر الإسلامية.

٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية: أبو العز الحنفي، تحقيق: محمد شاكر.

٧ ـ شرح صحيح مسلم: الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي.

٨ ـ فتاوى شرعية وبحوث إسلامية: حسنين محمد مخلوف.

٩ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة.

١٠ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي.

١١ ـ مواهب الجليل من تفسير البيضاوي: الشيخ محمد كنعان.

١٢ ـ النبوة والأنبياء: محمد علي الصابوني، دار النصر.

وغيرها من كتب السنة المشرَّفة.



الفهرس